ضريبستان

رائد عبدالرحمن حجازي

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠٢٢/٦/٣٢٠٩)

813.9

حجازيي، رائد عبدالرحمن محمد

ضريبستان/ ، رائد عبدالرحمن محمد حجازيي .عمان: زمزم ناشرون وموزعون و مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع ، ٢٠٢٢

(١٤٠) ص

ر.إ: ١٣٢٠٢٢/٦/٣٢

الواصفات: القصص العربية/القصص الاجتماعية/ الأدب العربي/

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبةالوطنية أو أي جهة أخرى.

(ISBN 978-9957-72-276-0ردمك)

جميع الحقوق محفوظة

لايسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله أو استنساخه بأي شكل دون إذن خطّي مسبق

مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع
إربد – شارع الجامعة– مقابل بوابة الآثار لجامعة اليرموك– مجمع المهندس مهدي الطوافشة –ص.ب (١٢٨٤)
موبايل: ٠٠٩٦٢٧٩٧٧٨١٨٥٠
email:hamadacompany@yahoo.com

زمزم ناشرون وموزعون
الأردن – عمان – شارع الجمعية العلمية الملكية
المبنى الاستثماري الاول – الجامعة الأردنية
هاتف : 00962 6 534 6 482
فاكس : 00962 6 534 6 483
ص.ب 2855 عمان 11941 الأردن
zamzamjo@gmail.com

ضريبستان

رائد عبدالرحمن حجازي

المُعمَّلة

سلطان وصل للتو لمشارف المدينة الصناعية بسيارته المتواضعة والتي على ما يعتقد بأنها بحاجة لصيانة بسبب صوت غير مألوف أصبح يسمعه باستمرار أثناء مسير السيارة . سلطان لا يعرف ميكانيكي معين ، فالسيارة قد اشتراها منذ فترة بسيطة وها هو ذلك الصوت يُنذر بوجود أول خلل فني . لم ينتظر طويلاً وسأل أول محل توقف عنده وهو محل لبيع قطع السيارات .

سلطان : السلام عليكم

صاحب المحل : وعليكم السلام

سلطان : يا خوي بتعرف ميكانيكي شاطر تدلني عليه؟

صاحب المحل : شو مشكلتك؟

سلطان : بي عندي بالسيارة صوت ونّة

صاحب المحل : قلت لي ونّة ، ها ..ها .. ما الك غير الجُعمُكّة

سلطان : شو يعني الجُعمُكّة!

صاحب المحل : هههههههه هاظا محمود الميكانيكي لكن لبقه بالمدينة الجُعمُكّة

سلطان : طيب وين صار محله؟

صاحب المحل : بتظلك ماشي لقدام وعند أول لودة بتوخظ عاليمين وبتعد ثالث محل بكون هاظ هو محل الجُعمُكّة

سار سلطان حسب مخطط ال (GPS) ووصل لمبتغاه ، فوجد بالمحل المقصود رجلاً في العقد الخامس من عمره ، وبعد تبادل التحايا بينهما سلطان أخبر الميكانيكي (محمود الجُعمُكّة) بأنه يسمع صوت ونّة أثناء مسير السيارة . فوراً الميكانيكي قال لسلطان : ولا يهمك خيوه هاي بتلاقيها بيليا من البيليات فارطة ، هسع بغير لك اياها وبتصير السيارة مثل الحلاوة .

سحب محمود رافعة معدنية ووضعها تحت السيارة من الخلف وهم بالانبطاح ليبدأ العمل . لكن سلطان قال له : خيوه صوت الونّة بحسه انه من قدام مش من ورا ! ضحك محمود ضحكة صفراء وقال : خيوه أنت شو بعرفك بالميكانيك ، الونّة اللي بتحتشي عنها هاي بتكون

وحدة من بيليات الجُعمُكّة ، لكن مع المشي بتحس انه صوتها بيجي من قدام . سكت سلطان وأنهى النقاش كونه لا يفقه في الميكانيك شيئاً . الميكانيكي ومن باب التسلية راح يشرح لسلطان عما سيفعل وخصوصاً بعد أن أدرك أن معلومات سلطان في الميكانيك كمعلومات جدتي في علوم الفضاء . وها هو يشرح له عن البككس وأجزاءه ومن ضمنها الجُعمُكّة . وهنا قاطعه سلطان وقال له : مشان هيك بقولوا لك محمود الجُعمُكّة . تبسم الميكانيكي وقال : أني أحسن واحد بفهم بالبككسات وكراكيشها . واستمر الحوار حيث الميكانيكي يتحدث عن بطولاته وسلطان المسكين يستمع ويهز برأسه .

أنتهى الميكانيكي من تركيب البيليا وطلب من سلطان أن يُجرّب السيارة بجولة قصيرة للتأكد من إختفاء صوت الونّة . ركب سلطان السيارة وسار بها تلك الجولة ليعود وهو عابس الوجه وقال للميكانيكي : خيوه صوت الونّة راح لكن صار يطلع بداله صوت تصفيرة . فوراً الميكانيكي قال له : يا زلمة هاي التصفيرة من البيليا عمنها جديدة ، لا تخافش خيوه بعد شوي بتبطل تسمع اشي . المسكين سلطان أذعن للميكانيكي ودفع له أجرته وغادر الكراج ولكن صوت التصفيرة اختفى ليحل محله صوت زقزقة وبعد ذلك حل صوت الدبدبة محل صوت الزقزقة فعاد للكراج وشرح للميكانيكي ما حدث معه .

الجُعمُكّة أعاد الكرّة ووضع الرافعة تحت السيارة من الجهة الخلفية، ليعود سلطان ويخبره بأن الصوت من الأمام وليس من الخلف . لكن جواب الميكانيكي لسلطان كان نفس جوابه السابق (اي أنه مع مشي السيارة بتحس ان الصوت بيجي من قدام) . وبعد الفحص والتمحيص خرج الميكانيكي من تحت السيارة وقال لسلطان : صوت الدبدبة يا سيدي من عمود الدرايشفت اللي فايت بالجُعمُكّة ، شو رأيك أغيّره ؟ وافق سلطان كونه لا حول ولا قوة له أمام خبرة الجُعمُكّة الفنية .

وما أن هم بمغادرة الكراج وإذ بصوت جديد يعلو ولكن هذه المرة الصوت ليس صوت دبيب وإنما صوت صرك ، مما اضطره للمنادة على الميكانيكي وقال له وهو غاضب : جُعمُكّة تعال اسمع صوت هالصركة، استغرب الميكانيكي من لهجة سلطان وقال له : أي هو أنت بدك تخوثني بهالكركعة ويقصد بالكركعة سيارة سلطان المتواضعة . لكن سلطان ثارت حفيظته وقال له : من الصبح وأني بحتشيلك انه الصوت من قدام مش من ورا !

ومع تأزّم الموقف طلب الميكانيكي من سلطان فتح غطاء المحرك وطلب منه أن يدوس على دواسة البنزين والمحرك في وضعية التشغيل. فعلاً داس سلطان على دواسة البنزين ليختفي صوت الصركة ويحل محله صوت طقطقة ، وبعد لحظات يختفي صوت الطقطقة وصوت المحرك معاً .

جقجقة

صينية بلاستيكية وعليها بضعة كاسات شاي فارغة من تعليلة ليلة الأمس، وبقايا الشاي والسكر لا زالت موجودة بالكاسات . هذا المشهد لم يعجب زريفة التي تفاجأت به ، وعلى الفور صاحت على كنتها سليمة وبلهجة غاضبة وقالت : لويش مش غاسلة الكُبايات وتاركيتهن بقلعيطهن؟ ردت سليمة وقالت : والله يا عمتي أني نمت قبل ما يروّحوا الظيوف .

زريفة : طيب قومي اغسليهن بلا لعمظة وجقجقة حتشي

سليمة : حاظر يا عمتي .

توجهت سليمة لعتبة الغرفة حيث المصرف (بالوعة) وراحت تغسل بالكاسات واحدةً تلو الأُخرى ، وما أن انتهت وأرادت أن تضعهم داخل النملية ، إلا وزريفة تعاجلها قائلة : ولتش اغسليهن بسيرف لويش بحيتيهن بح ؟ سليمة أصابتها الدهشة لأنها فعلاً لم تستعمل السيرف وإنما استخدمت الماء فقط في عملية التنظيف والذي أدهشها أن زريفة لم تكن تشاهدها وهي تغسل الكاسات لأنها كانت تطوي الفراش وظهرها لسليمة.

سليمة بينها وبين نفسها وفي خضم هذا الإندهاش أرادت أن تختبر عمتها زريفة لتزيل الشك باليقين ، فعاودت وغسلت الكاسات مرة ثانية بالماء وبدون أن تستعمل السيرف مع حرصها على إعطاء ظهرها لعمتها زريفة لكي لا ترى عملية التغسيل .

وهنا كانت المفاجأة والدهشة أكبر من سابقتها بالنسبة لسليمة . فقد صاحت زريفة وبنبرة أعلى من سابقتها وقالت : ولتش حتشيتلتش اغسليهن بسيرف انتي ما بتفهميش ولا بس بدتش تكبي الميات عالفاظي! سليمة المسكينة لم تنجح في خداع عمتها زريفة للمرة الثانية لذلك عادت لتغسل الكاسات للمرة الثالثة ولكن هذه المرة بإضافة السيرف مع حرصها على أن لا تراها زريفة ، فعلاً تمت عملية الغسيل بنجاح وبدون أن تشاهدها عمتها زريفة .

ولكن للمرة الثالثة سليمة لا زالت في اندهاشها ، كيف لا وها هي زريفة تقول لها : أيوا هيتش من الأول اغسليهن بسيرف . وهنا فقدت سليمة صوابها وصارحت عمتها متظاهرةً بالمزاح وقالت لها : عمتي أني بقيت أمزح معتش ، بس قولي لي تشيف عرفتي أني ما استعملتش السيرف بأول غسولين مع انه وجهتش بقى تلات المِطوى !

ضحكت زريفة ضحكة صفراء وقالت : ولتش يا غشيمة بأول خطرتين ما سمعتش صوت مزاقات الكاسات لكني سمعت المزاقاة بالخطرة الثالثة . فهمتي يا غشيمة ؟!

أيها المسؤول وأيها الإعلام ، نريد أن نسمع مزاقاة ولا نريد أن نسمع جقجقة سوالف

زلاعيمه طايحات

لم ولن أنسى ذلك اليوم ، فقد كنت في العاشرة من عمري وقد أصابني إلتهاب شديد بالحلق واللوزتين . لم أكن أتذوق الأشياء حتى شُربة الماء لم أكن أطلبها . مرت بضعة أيام وأنا أتناول ذلك الشراب الأصفر ذو الطعم والرائحة الكريهتين بالإضافة لبعض صواريخ الريفانين الخافضة للحرارة . لكن لا تحسن يُذكر فوضعي الصحي في تدهور وجسمي أصبح هزيلاً ولم أعد أقوى على الحِراك .

في ذلك اليوم ذهب رحمة والدي لمكتب تكسي البيضاء لإحضار سيارة أُجرة كوننا لم نكن نملك هاتف آنذاك . استقلينا السيارة ووضعني رحمة الوالد في حِجره وتوجهنا لعيادة الدكتور بركات رحمه الله في منتصف شارع السينما – إربد . والتي كانت مقابل صيدلية النابلسي من الجهة الجنوبية حالياً . صعدت درجات العيادة الثلاثة بتثاقل وتم استقبالي بلطف من الدكتور بركات وأجلسني على تخت الفحص . وسأل والدي قائلاً : شو ماله الصبي خير إن شاالله ؟

الوالد : والله يا حكيم زلاعيمه طايحات صارلهن اتشمن يوم ، واسقيناه شراب وبلا فايدة !

الدكتور : بسيطة .. بسيطة هساعيات بعطيه إبره وبقوم يركظ اركاظ مثل الغزال

بدكوا الصراحة أنا أول ما سمعت بالإبرة تخربط كياني فوق ما هو مخربط وقلت للدكتور : خلص ببطل أمرظ . لكن لا حياة لمن تنادي. فالمشهد كان كالتالي :-

والدي يتحدث مع الدكتور ويشرح له عن عدم جدوى ذلك الشراب الأصفر والتحاميل خلال الأيام الماضية . والدكتور يضع قطع معدنية فضية اللون بالماء المغلي . وأنا جالس على التخت أرتعش خوفاً من هول ما رأيت فبالإضافة لهم الإبرة جائني هم الماء المغلي وما سيسببه لي من ألم وحروق . فأنا لم أكن أعرف طريقة تعقيم الإبرة بهذا الشكل .

إنتهت عملية التعقيم وجاءت عملية التركيب ، حيث شرع الدكتور بتركيب الإبرة وتلك القطع وكأنه يجمع قطع (كلاشينكوف). وقال الدكتور للوالد : أقظبه مليح لا تخليه يتحرك . والباقي عندكوا . انتهت هذه العملية بنجاح بالنسبة للدكتور ولكنها بالنسبة لي كانت كارثة، ولكي تزداد معاناتي أكثر وأكثر سمعت الدكتور يقول لوالدي : إذا ما تحسن خلال يومين ابقى جيبه مشان أعطيه إبره ثانية .

الطريف بالأمر ونحن في طريق العودة للبيت تناسيت مرضي بسبب تلك الإبرة ، وقلت لوالدي : يابا أنا طبت ما بدي أرجع لعند الدكتور . ضحك الوالد تلك الضحكة التي تخفي حُزناً ، وقال لي مواسياً: غزال والشر زال .

بعدها كنت كلما مررت بعيادة الدكتور بركات رحمه الله أتذكر ذلك الكلاشنكوف الصغير وتلك الصواريخ الخافضة للحرارة . أما الآن فالعيادة غير موجودة بسبب إقامة بناية تجارية مكانها منذ سنوات وأصبحت تلك الذكريات من الماضي . لكن هناك من أعاد لي تلك الذكريات وبقوة . إنها حكومات ضريبستان للجباية ، فهي تمتلك أسلحة فتّاكة وأكثر إيلاماً من تلك الإبر المعقمة بالماء المغلي مثل (إبر التخدير وصواريخ الخوازيق).

شربوشة

يُحكى أن محتالين أثناء تجوالهما بين القُرى والأرياف بحثاً عن ضحايا جُدد لعمليات النصب والاحتيال الخاصة بهما قد مرّا بقرية حيث كان معظم رجال القرية يتسامرون في مضافة مختار قريتهم . استرقا النظر من النافذة وإذ بجميع الرجال ينصتون لأحد المتحدثين .

تناقشا بالأمر هل يدخلان عليهم أم لا ؟ فعلى ما يبدو أن هذا الجمع من الرجال ليس من السهل التحايل عليهم ، أخيراً استقر رأيهما على أن يدخل أحدهما على جمعة الرجال ويجس النبض ، فإن كانوا من أصحاب الفطنة والذكاء عاد أدراجه وأكملا مسيرهما .

دخل المحتال الأول وطرح السلام فقوبل بالتحايا والترحيب ، وبعد أن قُدم له فنجان القهوة سألهم قائلاً

المحتال الأول : إن شا الله لمتكوا لمة خير

الرجال : والله بنتعلل وبنتسلى

المحتال الأول : طيب شو رأيكوا أحزّركوا حُزّيرية واللي بعرفها بعطية دينار وإذا ما عرفتوها بتعطوني كل واحد دينار .

الرجال : موافقين

المحتال الأول : إشي إله شربوشة من هون وشربوشة من هون ؟ (وأشار بشاهده مرة لليمين ومرة للشمال والقصد أن يقول لهم شربوشة من اليمين وشربوشة من الشمال)

تعددت إجابات الرجال ما بين الخُرج والجلال والمخدة وغير ذلك ، لكن كان الجواب في كل مرة من قِبل المحتال بالنفي . إلى أن عجز الرجال فقالوا له : عجزنا عن الجواب .

المحتال الأول : هاتوا كل واحد دينار . (فعلاً تم جمع عشرة دنانير وهي بعدد الرجال وقُدمت للمحتال الأول) وبعد أن وضعهم بجيبه قال لهم : الجواب هو برداية الشباك . وأشار بيده إلى برداية الشباك التي خلفهم وفعلاً كان لها شربوشة من اليمين وشربوشة من الشمال . فضحك الجميع على نباهة وفطنة الضيف . وطلبوا منه أن يُكمل التعليله معهم لكنه اعتذر متحججاً بأنه على سفر ولا يستطيع البقاء أكثر من ذلك .

خرج المحتال الأول ليخبر صديقه بما دار بينه وبين الرجال . وقال له : هساعيات أجا دورك ترى الجماعة شكلهم عالبركة (كرت أبيض) . وما هي إلا لحظات وإذ بالمحتال الثاني يطرق باب بالمضافة مستأذناً بالدخول والرجال لا زالوا مندهشين مما جرى ويتبادلون الضحكات فيما بينهم . بعد السلام وشرب فنجان القهوة سألهم عن سبب ضحكاتهم فأجابوه بما جرى مع عابر السبيل (المحتال الأول) .

المحتال الثاني : طيب شو رأيكوا أحزّركوا كمان حُزّيرية واللي بعرفها بعطيه دينار وإذا ما عرفتوها كل واحد بدفع لي دينار ؟

الرجال : موافقين

المحتال الثاني : في إشي إله شربوشة من هون وشربوشة من هون ؟

ومرة أخرى تتعدد الإجابات كما في المرة الأولى وزيادةً عليها برداية شباك المضافة . لكن كان الجواب في كل مرة من قِبل المحتال الثاني بالنفي . فاستغرب الرجال وقالوا له إذاً ما هو الجواب ؟ فقال لهم البرداية اللي ببيتي ومش برداية شباك المضافة . للمرة الثانية عاد الرجال للضحك وجمعوا عشرة دنانير للمحتال الثاني وهم متعجبون من نباهته وفطنته . إلا أن المحتال الثاني قال لهم : شو رأيكوا أحرّكوا كمان حُزّيرية ؟ فوافقوا على ذلك .

المحتال الثاني : في إشي إله شربوشتين من هون وشربوشتين من هون ؟

وللمرة الثالثة تتعدد الإجابات كما في السابق مع إضافة البرداية التي في المضافة والتي في بيت المحتال الثاني . لكن كان الجواب في كل مرة من قِبل المحتال الثاني بالنفي . فاستغرب الرجال وقالوا له إذاً ما هو الجواب؟ فقال لهم البرداية اللي بدار عمتي .

في هذه الأثناء طال إنتظار المحتال الأول لصديقه المحتال الثاني وظن أن الرجال قد كشفوا عملية التحايل عليهم ، لذلك استرق النظر والسمع من الشباك ليرى منظراً لم يكن بالحسبان ! فقد شاهد في حِجر صديقه كومة كبيرة من الدنانير والرجال حوله وكأنهم يجتمعون على قصعة طعام ، وهو يقول لهم : في إشي إله عشرين شربوشة من هون وعشرين شربوشة من هون ؟

للعلم الحُزّيرية بعدها شغّالة مع الجماعة لليوم .

طُرطيرة

المكان : حسبة الخضار .

الزمان : بداية السبعينيات من القرن الماضي

الموضوع : الطُرطيرة

مع ساعات الصباح الباكر كُنا نستيقظ على أصوات تلك المركبات الصغيرة والتي تتميز بعجلاتها الثلاث ، وصوت محركها الصغير حجماً ولكن صوته كان يملأ المكان ضجيجاً . ولمن لا يعرفها فالتُك تُك الآن هو من أحفادها .

كانت هذه الآليات تصطف على شكل رتل بجانب الحسبة ليحجز أصحابها دوراً لهم ليبتغوا من فضل الله . الطريف بالموضوع كان البعض منهم لا يلتزم بالدور ويذهب بعيداً عن مكان الإصطفاف لعل أحدهم يطلبه من باب السوق ، وهذا الأمر كان اعتيادياً ومقبولاً بين

السواقين كونه يخفف من الإزدحام ويحرِم ذلك المتمرد من المنافسة على الدور .

الطُرطيرة كانت متعددة الاستعمالات فمن وسيلة شحن لصناديق الخضار والفواكة بين المزارعين وأصحاب المحلات إلى تكسي أحياناً لأصحاب المشاوير الخاصة أو رحلات عائلية لمالكها للتنزه في نهاية الإسبوع .

سرعتها كانت لا تتجاوز العشرة كيلومترات في الساعة الواحدة وهي محملة بالبضائع ، أما صوت محركها الصغير فإنه يُسمع من مسافة بعيدة .

بعض أولاد الحارات المجاورة للحسبة كانوا عند سماعهم لصوت إحدى هذه الطُرطيرات يتراكضون للحاق بها ، كيف لا وسرعتها تكاد تكون تساوي سرعة المسير السريع لهم بسبب حِملها الزائد ، فمنهم من كان يتعلق بالباب الخلفي كنوع من التسلية ، ومنهم من يتناول حبة فواكة من أحد الصناديق أو ما تطاله يده . غالباً السائق كان لا يدري ماذا يحدث خلفه ، وإن تنبه لذلك كان يوّقف الطُرطيرة ليترجل من خلف المقود متظاهراً باللحاق بالأولاد ليخيفهم ويبعدهم عنها بالإضافة لبعض الشتائم . بعد ذلك تولدت لدى الأولاد خبرة تراكمية مكتسبة جعلتهم يفعلوا ما يريدون وبدون أي خوف من سائق الطُرطيرة ، فقد كانوا يلحقوا تلك الطُرطيرات وهي تسير بعكس الإنحدار أي بمسار مرتفع .

نعم الأولاد كانوا يقومون بعمل مزدوج ما بين المخاطرة وأكل الحرام ، وبعد أن كبروا فمنهم من تابوا وكفّروا عن سيئاتهم ومنهم من تمادوا ولا زالوا في غيهم .

وهاظا احنا قاعدين بنطرطر وراهم وبنقارع فيهم

قزايز

منذ الصباح الباكر ها هو المختار مثقال (أبو طايل) وقد جهز نفسه للذهاب للعاصمة ، لمقابلة إحدى الشخصيات الاقتصادية المهمة . وهو مدير عام شركة (القناني الزجاجية ذات الأعناق الارتجاجية).

بعد الوصول تم استقباله من قِبل السكرتيرة والتي بدورها طلبت منه التعريف بنفسه

مثقال : قولي له المختار أبو طايل

السكرتيرة : تيب بخصوص ئيش بدك حدرة المدير

مثقال : يا عمي أنتِ احتشي له المختار بده اياك بشغلة ظرورية

السكرتيرة : حادر عمو

بعد عدة ثوانٍ يُسمح للمختار بالدخول لمقابلة المدير ودار بينهما الحوار الآتي:-

المختار : صباح الورد يا بيك

المدير : صباح النور أهلاً وسهلاً . كيف بئدر أخدمك يا مختار ؟

المختار : محسوبك مختار قرية أم الخوازيق مع عدم المواخذة

المدير : هههههه شو هالإسم يا مختار !

المختار : والله يا بيك من كثر الخوازيق اللي اكلناها اطلقوا على قريتنا أسم أم الخوازيق وراحت علينا .

المدير : تيب أؤمرني يا مختار شو بتريد حدرتك

المختار : بدي منك شغلة خفيفة لطيفة وبيها فايدة للناس . مش أنتوا اللي بتصنعوا القزايز ؟

المدير: نعم صحيح

المختار : ها ها . بدي منك يا طويل العمر تصيروا تصنعوا رقبة القزازة عريظة ووسيعة

المدير : هههههههه ما بتزبط يا مختار . هيك بتصير الئنينة متلها متل المرتبان

المختار : وماله خليها مثل المرطبان .

المدير : يا مختار الئنينة لازم يكون الها رئبة وطويلة كمان مشان سهولة انسياب السوائل والتحكم في عملية صبها من وعاء لوعاء .

المختار : طيب بي حل ثاني

المدير : شو هو؟

المختار : بصير تخلوا رقبة القنينة أقصر وراسها امزلغط . يعني إن غابت عنك بلا معنى مثل التحميلة

المدير : هههههههه بصير يا مختار بس ممكن أفهم ليش بدك هالإشي

المختار : والله رأفة بهالناس لأنه قاعدين بنطلع من قنينة وبنقعد عالثانية .

مقشّات

في ضريبستان هكذا يكون الحوار بين الشعب والحكومة

رن هاتفي الخلوي وظهر رقم متناسق وأنيق وكان صوت المتحدثة ناعماً

عرّفتني بنفسها بأنها مندوبة إحدى الشركات التي تسوّق لتلك المكنسة الكهربائية المعجزة والتي تنظف خزانات المياه وتزيل غبار البرادي والعشبوش وتصلح ما بين الزوج وزوجته وتفك السحراخ ...

وللتخلص منها ومن دباقتها ، قلت لها وبصيغة السؤال : أنتو قيين المقشات ؟ فقالت مستهجنة : نعم ! وكررت سؤالي أكثر من مرة ، ولكنها لم تستطيع تقطيع جملتي على بحر الحراثين . لتنتهي المكالمة بيننا وهي تقول : بعتزر من حدرتك الزاهر في خربتة بالرئم

اربطوا التيس

منقولة وبتصرف

كان مثقال يتناول طعام العشاء مع أهل بيته وفي هذه الأثناء دخل عليهم تيساً من الصيرة ووقف بباب الغرفة ينظر اليهم عل وعسى أن يحظى بقطعة من الخبز ، فما كان من مثقال إلا أن طلب من ابنه طايل بأن ينهض ويعيد التيس للصيرة ويربطه لكي لا يكدر عليهم جلستهم.

فزَّ طايل وبسرعة ليرتطم رأسه باللمبة فكسرها ليسود الغرفة ظلاماً دامساً ثم وطأت قدم طايل في قصعة الطعام فانقلبت القصعة بما فيها ، فسقط طايل أرضاً وضرب وجه أخيه سالم بقدمه لتسيل الدماء من منخري سالم والذي بدوره صاح من شدة الألم ليستيقظ محسن الحفيد المدلل من نومه.

وهنا قال مثقال : يا جماعة دشروا التيس واربطوا طايل.

ارجار

من موروثنا الشعبي وبتصرف

"كان هناك جملين ، جمل أبيض صاحبه عطوفاً عليه ، وجمل بُني صاحبه كان لئيماً ويعامله بقسوة . وفي أحد الأيام وبينما هما باركان على الأرض ويُحمّل عليهما أغماراً من القمح استعداداً لرجدها إلى البيدر(غِمر عبارة عن كومة ، والرجد هي عملية النقل لمكان البيدر) قال الجمل الأبيض للجمل البُني : ألا ترى بأن صاحبك يظلمك في حِملك هذا ، أنظر لصاحبي فإنه توقف عن وضع المزيد من السنابل على ظهري وها هو يجهز نفسه لكي نغادر أنا وهو لنقل الحِمل للبيبدر ، بينما صاحبك لا زال يجمع السنابل ويضعها على ظهرك . ضحك الجمل البُني ساخراً وقال : لا يهم يا صديقي دعه يضع ما يشاء ، فأنا قررت عدم النهوض من مكاني هذا بعد الآن "

بالأمس سمعت خبر عن مصدر مُطّلع جاء فيه بأن الحكومة تُطمئن المواطنين بأنه لن تكون هناك ضرائب جديدة خلال العامين

القادمين . وأنا أقول ربما حالنا اليوم كحال الجمل البُني ، فكثرة الضرائب لم تعد تخيفنا ولا تُقلقنا وها نحن جالسون ولن ننهض بعد اليوم ، إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولا .

العيد زمان أحلى

عندما كُنا نعتقد بأن الوقفة تأتي مرتين الأولى وقفة رمضان والثانية وقفة عيد الأضحى

عندما كُنا نضع ملابس العيد تحت الوسادة وبجانبها البيتون شتاءً والصندل صيفاً

عندما كُنا نفرح بعشرة قروش كعيدية من الأهل أو حبات الناشد عند الأقارب

عندما كُنا نذهب للمراجيح أو السينما لحضور فلم هندي ويتبعه فلم لبروسلي

عندما كُنا نضع فائض العملة المعدنية بين صفحات الكتب أو حصالة الفخار

عندما كُنا نخلع ملابس عيد رمضان ونخبئها للعيد الكبير

عندما كُنا نستأجر الدراجات الهوائية فقط في الأعياد

عندما كُنا نذهب لمحل الكنافة لتناول نصف اوقية خشنة أو ناعمة
عندما كُنا نجلس مع الضيوف على أمل تحصيل عيدية من هذا أو ذاك
عندما كُنا نذهب لسوق البخارية لشراء فرد ماء أو نظارات شمسية
عندما كُنا نشتري ألغاز تختخ ومجلات ميكي ماوس والسلم والحية
عندما كُنا صغاراً كان العيد أجمل وأحلى .

القرود الثلاثة

هناك صورة رمزية لثلاثة قرود ويقال بأن أصلها من التراث الياباني ، بحيث تُركز على ثلاث حِكم وكل قرد يُمثل واحدة من هذه الحِكم . فالأول ويدعى (ميزارو) ويغطي عينيه لكي لا يرى الشر ، أما الثاني ويدعى (كيكازارو) ويُغطي أذنيه لكي لا يسمع الشر والثالث (إيوازارو) ويُغطي فمه لكي لا يتكلم بالشر .

تأملت في هذه الصورة كثيراً وأبحرت في العمق الياباني محاولاً إيجاد التعليل المناسب لاستخدم اليابانيون القرد في رمزيتهم بدلاً من الإنسان ، بدكوا الصراحة ما قدرتش أقدر أستطيع لسببين-:

السبب الأول : لأني ما بعرفش ولا طخة ياباني

السبب الثاني : لأني ما بعرفش لغة القرود

ولكن بعد جهدٍ جهيد توصلت لنتيجة قد تكون مُرضيةً إلى حدٍ ما . وهي أن القرود بسبب كثرة وكشتها ونطنطتها وتنطيزها لجأ حُكماء اليابان

لاستخدامها في هذا التشبيه لتكون رسالة قوية للبشر للتقيد بهذه الحِكم . لكن للأسف مع مرور الزمن وخارج النطاق الياباني أصبح تفسير هذه الصورة سلبياً بحيث تم تجاهل الشر لتصبح الحِكم باللغةِ اليابانيةِ كالآتي:-

(لا أرى = هيهاو ، لا أسمع = هيهاي ، لا أتكلم = هيهيها) ، يعني بالعربي (إمشي الحيط الحيط ، وقول يا رب الستر) .

وأخيراً اسمحوا لي بأن أتقدم بالشكر الجزيل لصديقي مصلح بوابير الكاز الذي ساعدني بالترجمة من اليابانيةِ للعربيةِ ، كون عينيه تُشبهان عيون اليابانيين ، وخصوصاً أسماء القرود وهي كما يلي :-

(قرد عالعمايات ، قرد عالطرمات ، قرد إخرس نمرة ثلاث ، وحتشى لي قرد يُزمك إذا بترجع لعندي مرة ثانية).

القط أبو الكيلو

(منقولة وبتصرف)

أبو غِنى هذه هي كُنيته أما أحواله المادية فهي عكس كُنيته تماماً، فهو رجل فقير الحال ولم يُرزق بأطفال ويعمل باليومية وهو قنوع بما يقسمه الله له . ذات يوم وبعد أن أنهى عمله عند أحد الأشخاص على أتم وجه حيث عشّبَ له حديقة المنزل ، فما كان من صاحب الحديقة إلا أن أجزل له العطاء لإخلاصه وتفانيه بالعمل .

أبو غنى كعادته لا يحب أن يدخل على زوجته بيدين فارغتين فقد اعتاد أن يشتري أي شيء لادخال السعادة على قلب زوجته الصابرة، لذلك اتخذ قراراً حاسماً وجريئاً وبدون أي تردد أشترى بيوميته المتخومة كيلو من لحم الغنم الطازج .

دخل على زوجته وبريق الفرح قد بان في عينيه المرهقتان وقال لها: اليوم الله ارزقني قرشين ملاح واشتريت بيهن كيلو لحمة ، الله يرظى عليتش حوسيهن مع شوية بصل وزيت ، خلينا نتزفر اليوم .

فرحة مزدوجة لكليهما ، وبدأت أم غنى باعداد تلك الوجبة السعيدة (Happy Meal) ، أما أبو غنى غلبه النُعاس من شدة التعب . ومن شدة الفرحة لدى أم غنى وهي تُقلب اللحمة مع البصل كانت بين الفينة والأخرى تلتقط قطعة من اللحم لتتذوقها لتحديد درجة الاستواء ، بعد ذلك حدث ما لم يكن بالحسبان ، لم تبقى ولا قطعة من اللحم وكل ما تبقى عبارة عن زيت وبصل ورائحة اللحم .

أفاق أبو غنى على تلك الرائحة ليتفاجأ بنظرات زوجته الحزينة التي كانت تنظر للمقلاة تارةً ولعيون زوجها تارةً أخرى . وهنا حاسة الشم تعطلت عند أبو غنى لتتضاعف بالمقابل حاسة البصر عنده والغضب قد بان على تقاسيم وجهه وقال : وين اللحمة يا حُرمة ؟! تلعثمت أم غنى ولم تدري ماذا تقول ثم تداركت الموقف وقالت : اللحمات أكلهن القُط . نظر أبو غنى لذلك القط الهزيل وأشار بشاهده للقط وقال : ولتش هاظ القُط أكل كيلو لحمة ! فقالت أم غنى : أه مهو بطنة إجرب بتدلق أي إشي بيجي بطريقه .

تعوذ أبو غنى من الشيطان وحمل القط وتوجه به لدكان جاره أبو سلطان وطلب منه أن يوزن ذلك القط . وبعد توضيح الأمر للدكنجي تمت عملية التوزين وكان وزن القط واحد كيلو غرام . أبو غنى عاد لزوجته ومعه القط وقال لها : هاظا أني وزّنت القُط وطلع وزنه كيلوه بتقدري

تحتشي لي وين راح كيلو اللحم ؟ وإذا مثل ما بتقولي انه القُط أكل اللحم بتقدري تقولي لي وين راح القُط ؟!

القلم الذي لا يكتب

أحد الأصدقاء روى لي ما حدث معه أثناء مراجعته لإحدى الدوائر ، حيث كانت له معاملة كان قد مضى عليها أكثر من سنتين ، وكلما ذهب للمراجعة بخصوصها كانت الإجابات تتراوح ما بين توكل على الله كلها أكمن يوم وبتكون معاملتك جاهزة أو أن المعاملة في المراحل النهائية لاتخاذ القرار أو انها تحت الدراسة ، ولا زال على هذا الحال منذ سنتين أو أكثر .

مؤخراً التقيت به وسألته عن تلك المعاملة طبعاً ليس من باب الفضول وإنما للإطمئنان . فكان جوابه مضحكاً وبنفس الوقت مؤلماً . فقال لي : يا أخي زهقت وأنا براجع بهالمعاملة وحملت حالي وفتت على المدير وشرحت له قصتي من طق طق للسلام عليكم . فما كان منه إلا أن طلب معاملتي على الفور واطلع عليها ثم تناول قلمه وراح يكتب ويُسمعني بصوت عالي ما كان يكتبه (تحوّل للقسم المعني للتنفيذ فوراً) وذيّلها بتوقيعه.

أنا : ممتاز يعني إنتهت سولافتك ؟

هو : لا والله بعدها

أنا : لويش ! مهو بتقول المدير حولها للتنفيذ

هو : أه وهاظ اللي أنا كنت مفكره مثلك . لكن بعد أكمن يوم راجعت القسم المعني وسألتهم شو صار بالمعاملة ؟ فكان الجواب كالعادة : بدها أكمن يوم وهي الآن في المراحل النهائية . فقلت للموظف : يا رجل المدير شرح عليها وأني واقف عنده وبالعلامة كتب عليها تحوّل للقسم المعني للتنفيذ فوراً !

أنا : وشو كان رد الموظف ؟

هو : فتح ملف المعاملة وقال لي تفضل شوف هاي صفحة الشروحات وما بيهاش شرح من المدير

أنا : لا يكون المدير شارح على ورقة ثانية بالمعاملة !

هو : نبشناها ورقة ورقة أني والموظف

أنا : طيب ما راجعت المدير مرة ثانية !

فقال لي ومع ضحكة ساخرة : لويش أراجعه ! مهو المكتوب امبين من عنوانه ، الظاهر أن المدير عنده على الطاوله قلمين ، قلم بكتب وقلم ما بكتب .

القميص الأحمر

يُحكى أن إحدى السفن الشراعية والتي كانت تمخُر عِباب البحر بقوة الماء تارةً وبقوة الرياح تارةً أُخرى بهدف التجارة وصيد الأسماك . وعلى متنها طاقم يتكون من قُبطان ونفر من البحارة لا يتجاوز عددهم عدد أصابع اليدين . إلا أنها غالباً ما كانت تتعرض لهجوم من قِبل قراصنة البحر ، ومن المفارقات العجيبة أن جميع المعارك التي خاضها طاقم هذه السفينة مع القراصنة كانت تنتهي بهزيمة القراصنة دون أن ينالوا شيئاً .

في أحد الأيام وبينما كانوا البحارة يجلسون مع القبطان يتبادلون أطراف الحديث ، تنبه أحد البحارة لشيء مُلفت للنظر . ألا وهو أن القبطان وفي كل مرة كانت تتعرض فيه السفينة لهجوم من قِبل القراصنة كان يُسرع ويستبدل القميص الذي يرتديه بقميص لونه أحمر قبل بدء المعركة مع هؤلاء القراصنة ، مما دفع هذا البحار بتوجيه السؤال للقبطان نفسه لمعرفة الدافع وراء هذا الأمر .

تبسم القبطان وقال له : يا صديقي أنت تعرف أن السلاح المشترك بيننا وبين القراصنة هو السيف ، لذلك قبل كل معركة معهم أرتدي القميص الأحمر لكي لا تشاهدوا أثر الدماء ولونها في حال تعرضت لطعنة او ضربة سيف من أحدهم وتنهار قواكم وتضعف عزيمتكم ونخسر المعركة . فالقميص الأحمر يخفي لون الدماء ، وقام القبطان بخلع قميصه ليريهم آثار الطعنات والضربات التي نالت من أماكن عِدة من جسده .

دُهشَ الجميع من حِكمة القبطان ورجاحة عقله ، وفي هذه الأثناء صاح البحار الذي يجلس على مقعد المراقبة في أعلى السارية وقال: يا للهول مصيبة عظيمة قادمة باتجاهنا . فقال له القبطان ماذا ترى ؟ فرد عليه البحار وقال : هناك عِدة سُفن للقراصنة قادمةً باتجاهنا ! ذُهل الجميع وساد الصمت بين البحارة . إلا أن صوت القبطان قطع عليهم هذا الصمت وهو يقول : أعطوني البنطال البُنّي .

انخلي يا هلالة

قصة هذا المثل تعود لقصة من التراث القديم وهي كالآتي :-

يقال أن أحد الرجال البُسطاء قد حمّل على حماره شوالاً من الطحين في إحدى المطاحن القريبة من قريته بعد أن طحن ما كان معه من القمح ، وفي هذه الأثناء شاهده أحد النصابين والذي سوّلت له نفسه بسرقة شوال الطحين من هذا الرجل المسكين .

النصاب استغل انشغال الرجل المسكين بمحاسبة البرّاك (البرّاك : هو الشخص الذي يكون واقفاً على جرن القمح ويتابع عملية الطحن) ووضع شوال الطحين على حماره وولّى هارباً . الرجل المسكين توجه لخارج المطحنة ليتفاجأ بعدم وجود شوال الطحين على ظهر حماره . لم يدري ماذا سيفعل وراح يحوّل ويقوّل إلى أن إنتهى به المطاف بأنه أدرك أن طحنته قد سُرقت . بعد ذلك ركب حماره عائداً لبيته مكسور الخاطر ويجر أذيال الخيبه .

وما أن قطع عدة خطوات حتى لفت نظره خيطاً من الطحين على الأرض وأدرك عندها أن شواله كان به ثقباً صغيراً . فقال في نفسه : خيط الطحين هذا سيدلني على السارق . وفعلاً سار مع ذلك الخيط حتى وصل لباب دار السارق ، وطرق على الباب بعصاته بقوة وبعنف معبراً عن غضبه ، مما جعل السارق يرتعد خوفاً وطلبَ من زوجته التي شرعت بتنخيل الطحين بالتوقف عن ذلك وقال لها : ربما يكون صاحب هذه الطحنة رجلاً صلباً ولا يعرف الرحمة ولا الرأفة ، لذلك سأعتذر له معللاً ما حدث بأنني أخطأت بين شواله وشوالي . توجه السارق لفتح الباب وشاهد ذلك الرجل المسكين ذو الملابس الرثّة وعرف من هيئته بانه ليس رجلاً صلباً كما كان يظن .

فقال السارق : تفضل يا أخي

الرجل المسكين : افضلت ... فقط أردت سؤالك هل أنت من أخذ طحنتي ؟

السارق : عن أي طحنة تتحدث !

المسكين : الطحنة التي كانت على ظهر حماري ، وبالعلامة الشوال به ثقباً وكان يهر منه الطحين ، وقد أوصلني خيط الطحين إلى باب منزلك هذا .

السارق : معاذ الله يا رجل فهذه طحنتي وقد عُدت بها للتو من المطحنة .

المسكين : احلف بالله .

السارق : حلف اليمين وبقوة ، وأتبعه بجملتهِ المشهورة لزوجته هلالة قائلاً: انخلي يا هلالة

ومن عندي ومن عند الأجاويد بقول : ما دام اليمين مكين والمنهوب مسكين انخلي ياهلالة ولا تهابين

بأي صف أنت ؟

حينما كنت معلماً في إحدى المدارس تم تنبيهي بأن الطالب الفلاني يعاني من ضعف في الأداء الفكري لذلك يجب التعامل معه حسب قدراته الذهنية والفكرية.

في أحد الأيام وأثناء الفرصة أردت ممازحة هذا الطالب

فسألته : بأي صف أنت ؟

هو : بصف مصطفى

أنا : طيب مصطفى بأي صف ؟

هو : مصطفى بصفي

أنا : أنت ومصطفى بأي صف ؟

هو : إحنا بصف بعض

عندها شعرت بأنه أنا من يعاني من ضعف في الأداء الفكري.

هذه الحالة لاحظت أنها تتكرر بيننا وبين الحكومات المتعاقبة فكلما ظننا بأن أداءهم ضعيف ، نتفاجىء بأنهم يتفوقون علينا بالأداء.

تصليحات

مثقال نهض من فراشه ووجهه يتصبب عرقاً ونبضات قلبه تجاوزت كثيراً حدودها العُليا وبعد أن أدرك أنه كان حُلماً حمد الله وشكره ، لكنه ما زال مرعوباً من ذلك الحلم ، زوجته زريفة والتي استفاقت من نومها بسبب ما أحدثه مثقال من حركاته اللاإرادية راحت تمسح على رأسه وتقرأ له المعوذات وناولته كأس الماء ليشرب ويهدىء من روعه ، وبعد فترة عادا للنوم .

وفي الصباح جلس مثقال في مكانه المعتاد في غرفة الجلوس مع سيجارته وفنجان القهوة يسترجع في ذاكرته ذلك الحُلم الذي رأى نفسه يهوي من أعلى الطور بإتجاه وادٍ سحيق لتتلقفه تلك الصخور الضخمة التي كانت في مجرى ذلك الوادي فيرتعش جسمه بسبب شدة ارتطامه بتلك الصخور . وهنا بدأ مثقال يلوّم نفسه ويعاتبها حينما تذكّر مطالب أهل بيته والتي كانت في غالبيتها مطالب عامة ومتواضعة وتعود على الجميع بالفائدة وكيف أن رده كان دائماً بالنفي واللامبالاة . مع العلم أن

تلك المطالب ذات كُلف مادية بسيطة ، وقال لنفسه : بكفي عاد يا مثقال ما ظل من العمر قد ما راح منه خلص افرجها على أهل بيتك وخليهم يدعوا لك بالرحمة بعد ما تقوطر .

فزوجته زريفة كان أكبر همها هو تغيير برادي النوافذ وخصوصاً لغرفة الضيوف والتي كلحت وعفى عليها الزمن بسبب الشمس وتحول لونها من الأبيض إلى الأصفر الباهت بسب دخان سجائر مثقال أيضاً . أما مطلب ابنه البكر طايل والذي يعاني من تحسس قوي من لدغات البعوض ، فقد كان عبارة عن تبديل منخل الشباك للتخلص من الفتحات الكبيرة التي أحدثها الصدأ والتي كانت منفذاً سهلاً للبعوض والحشرات الطائرة ، وزوجة ابنه سليمة المصابة بأكزمة جلدية في يديها لطالما كانت تتمنى أن ترتدي قفازات ضد الماء والصابون أثناء جليها اليومي لأواني الطعام ، محسن الحفيد المدلل لم يكن خارج تفكير مثقال فهو الآخر له مطالب عدة ولكن أهمها هو زيادة مصروفه اليومي . بالرغم من أنها مطالب بسيطة وغير مُكلفة إلا أنها كانت أماني وأحلام بالنسبة لأهل بيته كونه هو ضابط الإدارة للموارد المالية للجميع .

إنتهى مثقال من شرب فنجان القهوة وأنتهى معه ذلك التفكير وكعادته رمى بقمع السيجارة من النافذة وقال : اللهم اخزيك يا شيطان .

ثث جاجات بنيرة

أمضت معظم عمرها في بلاد الغربة إلا أن إنتهاء عقد العمل الخاص بزوجها كان وراء العودة للوطن . وفي أحد الأيام جلست السيدة ذات الخمسة عقود في شرفة منزلها تتأمل الطبيعة من حولها ، وفجأة يقطع تأملاتها الصامتة ذلك الصوت الغريب والذي لم تألفه من قبل . إنه تسجيل لصوت مكرر لرجل ينادي ويقول :(ثث جاجات بنيرة ... ثث جاجات بنيرة ... ثث جاجات بنيرة ... الخ) وما هي إلا لحظات وإذ بسيارة شحن متوسطة (بكم نيسان جونيور) سماوي اللون محمل بصناديق دجاج يقترب من أمام الشرفة . دُهشت السيدة من حجم الدجاج ولونه الأبيض الناصع .

استوقفت السائق وقالت له : لو سمحت بئديش بتبيع الجاج ؟

البائع : الثلاثة بنيرة خيتوه

السيدة : ئصدك التلاتة كيلو بليرة

البائع : لع يختي ، الثث جاجات بنيرة

السيدة : غريب ليش هالئد رخيص ، احنا بنشتري الجاجة من السوبرماركت بليرة ونص

البائع : هسع رخيص ولا غالي بدك تشتري ولا أتيسر

السيدة : طبعاً بدي أشتري بس بدي أسالك سؤال

البائع: تفظلي خيتوه

السيدة : بتنظفهن وبتئطعهن ؟

البائع : أنا بذبحهن وإذا بدتش بصلخهن صلاخة ، أكثر من هيتش ما بقدر

السيدة : طيب حطّلي بليرتين إزا سمحت

قام البائع بذبح الدجاجات وسلخهن وغادر مكملاً مشواره . لكن السيدة أصبحت في حيرة من أمرها فهناك مشكلة لم تحسب لها الحساب وهي أين ستضع هذه الدجاجات ذات الأحجام الكبيرة ، وخصوصاً أن الفريزر ممتلىء بالمواد الغذائية . فجأة لمعت في ذهنها فكرة وهي أن تطبخ دجاجة وتخزن الباقي بعد أن تُفسح مجالاً في الفريزر ، فما كان منها إلا أن قامت بتوزيع بعض الطبخات المفرزة على جاراتها مثل البازيلاء والملوخية والفول الأخضر لحين الطلب .

تمت عملية التخزين بنجاح لخمس دجاجات وبدأت مرحلة الطبخ للدجاجة السادسة ، حيث تم التعامل معها بالخطوات المعهودة ، فقطعتها ووضعتها في طنجرة مملؤة بالماء لإتمام عملية السلق . وبعد ساعتين أرادت السيدة ان تختبر مدى استواء الدجاجة إلا أنها تفاجأت بأن لحم الدجاجة قد ازداد صلابةً وليس طرياً كما كان متوقعاً . فقالت في نفسها : بجوز لأن الجاجة كبيرة شوي لازم أحط شوية كربونة .

وبعد نصف ساعة من عملية الكربنة كان الوضع قد ازدادَ سوءً، لذلك تمت عملية نقل الدجاجة لطنجرة الضغط عل وعسى أن يفعل الضط فعله ، ولكن للأسف لحم الدجاجة أصبح كالكاوتشوك واسطوانة الغاز قد نفدت. حضر الزوج ووجد زوجته حائرة مهمومة . فقال لها : خير شو مالك ؟ فقصت عليه ما حدث معها بالتفصيل الممل . فضحك مقهقهاً .

فقالت له زوجته : وبتضحك كمان أنا وين وأنت وين !

فقال لها : يا حبوبتي هاظ جاج بيّاظ .

الزوجة : شو يعني بيّاض ؟

الزوج : يعني امهرّش

الزوجة : شو يعني امهرّش ؟

الزوج : يعني عداده قالب مثل اللي معاكي خبرهم

ملاحظة : عندما عاد الزوج وعرف بما فعلت زوجته لم يضحك ولم يقل لها يا حبوبتي ، بل غضب غضباً شديداً ولخمها بمقلاة التيفال على صباحها . ولكن تم تغيير النص حسب مقص الرقيب .

حزب جديد طخ

في حوار مع أبو سلطان الدكنجي الذي استوقفني سائلاً عن موضوع تشكيل حزاب خاص به حيث قال : خيوه بلا مواخذة ناوي أفتح لي حزب بدل سولافة هالدكانة وقرفها ، شو بتنصحني تا أفتح هالحزب

أنا : يا زلمة شو بدك بهالسولافة ! خليك ببيعك ومشتراك أحسن لك

أبو سلطان : بقولوا فيها شوية قروش وبصير الواحد يلبس له رثعة نظيفة وإن الله ارزقني بجوز اشتري سيارة مليحة بدال هالكُركيعية

أنا : في منه هالحكي لكن السولافة مش سهلة مثل ما أنت مفكر

أبو سلطان : ئي يعني حرام الواحد يلد لفوق ويصير ويتصور مثل باقي هالخلايق

أنا : لا يا سيدي أنت الخير والبركة لكن سولافة الأحزاب سولافة طرمة وفيها شروط بجوز أنت ما تقدر عليها

أبو سلطان : اسمعوا على هالحتشي قال ما بقدر عليها قال ، خيوه لا يروح مفكرني عالهبلات ترانى بعجبك وطول نهاري فاتح التلفزيون على الأخبار وبعدين دخلك وشّو هي هالشروط اللي بدها تعجزني ؟

أنا : أول بند لازم تجمع على الأقل الف واحد ويكونوا أعضاء بحزبك الجديد ولازم يكون من الألف على الأقلية ميتين شب وميتن صبية ولازم تجمع من ست محافظات مية وثمانين واحد يعني من كل محافظة ثلاثين على الأقل وغير عن هيك بدك تكون تفهم بالقوانين وفوتاتها وطلعاتها وتعين لجان وتوزع عليهم المهام الخ .....

عندها أبو سلطان جحظت عيناه وفتح فاهه وأرخى ما أرخى وقال لي بنبرة أخف من سابقاتها وهو مندهشاً: بالله يا حبيبنا تفهمني هالسوالف بشكل أبسط تراك أني فهمي على قدي . فقلت له : ولا يهمك رح أفهمك اياها ببساطة وفي هذه الأثناء وقع نظري على كراتين البيض فقلت لأبو سلطان : لد عليّ هسه لو طلبت منك كرتونة بيض وقلت لك بدي فيها ست بيضات حُمر وشرط البيضات الحُمر يكونن بمحاحتين والبيضات الباقيات بدي تجمع لي اياهن من ست جاجات وكل جاجة من قرية وكمان بدي ربع الطبق يكون نصه بيض زغير والنص الثاني للربع يكون بيض كبير .

أبو سلطان وبعد أن عادت عيناه لتجويفهما وشد ما كان قد ارتخى منه قال لي مبتسماً : قولتلك خليني بدكانتي أريح وجعة راس .

حوينة

قُبيل انتهاء الأحفاد من تناول طعامهم (صينية مجدرة) قالت لهم جدتهم زريفة : ترى بدي اياكوا تمسحوا الصينية مسح لأنه ما بيش مطرح أحط الباقي بالنملية وحوينة نطعمهم للجاجات . الأحفاد لم يكذبوا خبراً مع العلم أنهم كانوا سينفذون ما ترغب به الجدة دون أن تعطيهم الأمر .

المختار مثقال بعد أن أنهى عمله في صيانة عود الحراث لملم العدة ومن بينها بقايا سرواله القديم حيث استخدم جزءً منه في عملية تغليف الحواة ، ودخل الغرفة حاملاً بيده بقايا سرواله ، فاستغربت زريفة وقالت له : لويش مقربط بهالرثعة ما تعزقها غاد هو أني ناقصني برابيطك ! فقال لها : يا حُرمة هاي حوينة تنكب لأنه قماشتها أقوى من المرس ، إلا ما يجي يوم ونعتازها حوينة عليها .

محسن وصديقه أنور (الأهتر) وأثناء لعبهما بعلب السردين الفارغة وجد محسن خرزة صغيرة فالتقطها ووضعها بجيبه ، فسأله أنور قائلاً: لويت حتيت الخلدة بديبتت وتّو بدت بيها (لويش حطيت الخرزة

بجيبتك وشّو بدك بيها) . فأجابه محسن : هاي بدي أحطها على كُرزم الفخة حوينة عليها .

مفضي (المقحمش) وجد قطعة حبل بجانب خم الدجاج ، وبعد أن التقطها وهم برميها ، تراجع وقال لنفسه : ئي حوينة عليها ، هاي مليحة لزَقم العِجِل .

ثلجي (الزقطة) وهو يُرتب محتويات الخان وجد بالقرب من التبّان شوال كانت الفئران قد فعلت فعايلها به ولم يعد صالحاً لوضع الحبوب فيه، لكنه لم يفرط به وكأن لسان حاله يقول : حوينة ينكب ، هاظ بنفع ينحط على ظهر الدابة تحت الساطر .

ملاحظات :-

١- لترجمة بعض المصطلحات عليكم بمن يُتقن لغة الحراثين ، وما قام به هؤلاء لا يندرج تحت باب البُخل وأظنكم تعرفون السبب.

خبر عاجل

أكد مصدر مطّلع بأن مباحثات مشتركة جرت بين الطرفين ، وقد تناولت الأوضاع الراهنة بحيث تتعهد كل من الدول الداعمة لحقوق الإنسان بوقف النزاع والعمل على إيجاد تفاهمات لضمان حرية الرأي والتنقل بين دول المنطقة ، كما تم خلال تلك المباحثات إصدار بيان شجب وإدانة لِما تقوم به بعض الأطراف بهدف إعاقة العملية برمتها ، مما يرمي بظلالها على نتائج سير المباحثات .

كما وقررت الدول الداعمة بالتخلي عن الدعم بسبب الأوضاع الراهنة وخصوصاً السياسية منها ، لذلك لا بد من العودة إلى المربع الأول لكي تكون الانطلاقة أقوى من سابقتها . والبدء في التحقيق وتشكيل لجان مختصة ومنصات لوضع أولويات واستراتيجيات تكون فاعلة ورادعة لضمان عدم تكرار ما حدث .

بدوره أكد الناطق الإعلامي لمجموعة الخمسين بأن المجموعة لن تتخلى عن المطالبة بالحقوق وبنفس الوقت فرض عقوبات لضمان عدم

تكرار ذلك ، وأضاف بأن المجموعة تسعى لإصدار تقرير أُممي تكفله الدول الداعمة من جهة ، وتشرف عليه الدول النائمة من جهةٍ أُخرى . لذلك ستكون الحيثيات المشتركة خاصة بكل ممن تنطبق عليهم الاستراتيجيات السابرة لِما وراء المعرفة لتكون مصدر قوى وليس مصدراً للشد العكسي الذي يثقل كاهل العملية برمتها كونها تمت تحت رقابة صارمة ولم يتدخل بها أي من الأطراف الموجودة على حوض المنطقة البينية، والتي ستكون في القريب العاجل على جدول الأولويات .

اللّي ما فهم إشي يصف بجنبي .

خوصة وخاشوقة

ذات يوم وفي بدايات طفولتي المبكرة طلب مني والدي رحمه الله بأن التقط شيئاً ما عن تلك الطاولة ذات الأرجل القصيرة وقال لي : هو يابا ناولني هالخوصة ، فقلت له : أي خوصة ؟ فقال : ولك هظيك إللّي على الطبلية . توجهت بخطى بطيئة لتلك الطبلية لأتفاجأ بعدة أغراض عليها ، فقلت له : يابا أي وحدة الخوصة ؟ فقال لي بنبرة قوية : ولك هظيك إللي بحد الخاشوقة .

نظرت لمجموعة الأشياء على تلك الطاولة المقزمة وكانت عبارة عن كوباً من الألمنيوم لشرب الماء وصحناً به بعضاً من الأرز بالإضافة لملعقة طعام وسكين . لذلك اجتهدت وتناولت كوب الماء ظناً مني بأن والدي كان عَطِشاً كونه كان للتو قد أنهى تناول طعامه ، وعندما استدرت وأصبحت وجهاً لوجه معه شاهدته يبتسم ليطلق بعدها ضحكته المعهودة وقال لي : ولك أني قلت لك ناولني الخوصة مش كيلة المي واستدرك قائلاً: يابا الخوصة هي نفسها السكين والخاشوقة هي المعلقة .

منذ ذلك اليوم عرفت بان هناك لغةً جديدةً في انتظاري مستقبلاً غير تلك اللغة التي كنت أتعلمها في المدرسة .

ديك مثقال

استيقظ مبكراً كالعادة وتوجه لقن الدجاج ليقوم بالإجراء الروتيني الصباحي ، وهو التاكد من صحة الدجاجات وجمع البيض وبعد ذلك فتح باب القن لتبدأ عملية انتشار الدجاج في حديقته المتواضعة .

عشر دجاجات وديك حسن الصوت يهرولون نحو لوح من الزينكو كان مثقال قد وضع عليه بقايا الخبز المنقوع بالماء بالإضافة لبقايا طعام الأمس . عملية يومية تسير بكل سهولة وسلاسة ، إلى أن حدث ما لم يكن متوقعاً ، فقد اعتادت إحدى الدجاجات على أن تخفي بيضتها اليومية في زاوية القن وكانت تخرج صباحاً لتأكل ما قسمه الله لها وتعود مسرعةً إلى (متشنتها = مكان ترقد فيه على البيض) انقضت فترة الرقود وفقّسَ بيض تلك الدجاجة معلناً بذلك قدوم جيل جديد يتكون من مجموعة من الصيصان الذكور والإناث .

مثقال استشاط غضباً من تلك الدجاجة كونها تحايلت عليه ولكنه سرعان ما تبدل غضبه بالفرح حينما أدرك بأن عدد الدجاجات

سيزداد وبالتالي ستزداد كمية البيض ، ولكنه لم ينسى فعلة تلك الدجاجة لذلك كان مصيرها بعد عدة أيام بأن طُبخت ضمن طنجرة مقلوبة .

كبرت الصيصان وكان بينها بضعة ديكة مما جعل الوضع مقلقاً فالديكة الشابة أصبحت تتعارك مع الديك الهرم وغالباً ما كانت تسبب له الأذى ، فما كان من مثقال إلا أن ضحى بهذه الديكة واحداً تلو الآخر ما بين صينة محمر ، طنجرة مقلوبة أو مكمورة .

عاد الوضع كما كان ، فديك مثقال الآن على ذمته دجاجات أكثر من دجاجات رباب ومثقال ازدادت كمية بيضاته . ولكن دوام الحال من المحال ، فمثقال بعد فعلة تلك الدجاجة (القرُقّة = الدجاجة التي رقدت على البيض) أصبح يُفتش ويُنبش القن يومياً بحيث تعذّر الحصول على صيصان جديدة وبنفس الوقت هرم الدجاج ولم يعد يبيض وسيتم بيعه في القرى المجاورة كل أربع جاجات بنيرة مع رحلة مجانية وترفيهية في بكم النيسان – جونيور . أما الديك الذي أصبح شكله مخيفاً ومزعجاً وصياحه صار على مدار الساعة فقد أصبح مختصاً في كبس الأحذية والحفايات حتى نونية الطفل لم تسلم منه .

سحبة بالونات

كحال أي ولد وخصوصاً في العُطل الصيفية كنت أبحث عن مشاريع تدر ربحاً مادياً زيادة على مصروفي اليومي ، ولا أنسى بعض الصدامات مع رحمة والدي حيث كان يعارض مثل هذه المشاريع وذلك لأسباب ذكرت بعضها في إحدى الكتابات تحت عنوان (أيمع حليب) . ومن هذه المشاريع كانت منتشرة سحبة البالونات والتي كنت أُدير هذه التجارة الرابحة بالسر عن رحمة الوالد ، فسحبة البالونات كان فيها ثمانون بالوناً وكنا نشتريها من سوق البخارية بربع دينار ونبيع النمرة بقرش ولكم أن تتخيلوا نسبة الأرباح !

السحبة كانت فيها بالونات مختلفة الأحجام ففي غالبيتها كانت البالونات من الحجم الصغير باستثناء القلة القليلة والتي كانت مطمع كل من يريد أن يشتري نمرة ليفوز بالبالون الكبير ، فنمرة عشرة مثلاً كان أكبرها على الإطلاق ويتبعه بضعة بالونات ولكنها أقل حجماً ولتكتمل روعة المشهد كانت بعض الرسومات على تلك البالونات تفتح شهية

الأولاد للتسابق وشراء النُمر ، ومن هذه الرسومات ما كانت لسوبرمان أو جيمس بوند أو ميكي ماوس الخ....

وكما هو الحال في أي تجارة هناك الحلال والحرام أما الحرام في بيع هذه البالونات فقد كانت تتمثل بقيام بعض الباعة بإخراج نمرة عشرة من كرت السحب بالاستعانة بضوء فانوس أو شمعة في غرفة مظلمة وذلك ليبقى أكبر البالونات مصدراً لتهافت الأولاد على الشراء لأنه في حال خروج هذا البالون من السحبة مبكراً كان يعني ذلك إنتهاء عملية البيع مما يستدعي من صاحب السحبة اللجوء للتدليل على البالونات المتبقية ليبيعها بعرض مغري للأولاد كأن يبيع الخمس بالونات بقرش أو تعريفة وذلك للوصول إلى رأس المال أو قليلاً من الربح .

في أحدالأيام راودتني نفسي بإخراج نمرة عشرة من السحبة ليتسنى لي تحقيق أكبر كم من الربح وهذا ما كان ، لكن حدث ما لم أتوقعه فقد استوقفني صاحب محل تجاري وربما منظر السحبة التي كانت معي هي ما لفتت نظره فقد كانت تحتوي على بضعة بالونات جميعها صغيرة وكان بالون رقم عشرة هو البالون الكبير والوحيد يعني إن غابت عنكوا فساد واضح وعيني عينك ، فقال لي يومها وربما كان هدفه تلقيني درساً بمكافحة الفساد الذي اقترفته يداي حيث قال لي : بدي أشتري منك كل النُمر اللي ظلن معك وإذا رقم عشرة ما طلعش بيناتهن بدي

أشتكي عليك للشرطة . وهنا كان الرد من قِبلي وسريعاً فاجبته قائلاً : وأنا شو دخلني مش يمكن المصنع ناسي يطبع نمرة عشرة بكرت السحب .

صفطة قمرالدين

ألدكنجي أبو سلطان أتاه من يُعكر صفوه بعدما كان صاحب الدكان الوحيد بالحي . ها هو منافسه بالمهنة يرتب بضاعته في الدكان الجديد والذي يقع في نفس الشارع ولكن بالجهة المقابلة لدكان أبو سلطان. أبو سلطان ومن باب حُسن الجوار ذهب لصاحب الدكان الجديد وتعرف عليه وتمنى له الرزق الوفير . أبو سلطان معروف لدى الجميع بأخلاقه الحميدة وأمانته ، لذلك كان واثقاً من نفسه وراح يحدث نفسه بعدما عاد لدكانه وقال : أني لويش مهتم للدكنجي الجديد مهو زبايني بعرفوني وبَعرفهم ومش رح يدشّروني .

لكن الرياح جرت بغير ما يشتهي أبو سلطان ، فالمبيعات في تناقص يوماً بعد يوم وكذلك زبائنه . مرت الأيام والمشكلة أصبحت تتفاقم عند أبو سلطان ومن باب الاستكشاف وحب الفضول نادى على أحد زبائنه القدماء واسمه كعّوش عندما شاهده يخرج من ذلك الدكان المشؤوم . استجاب كعّوش لأبو سلطان واقترب منه وبين يديه كومة من

الجوز المقشر وقد وضعت على صفطة قمرالدين . تفاجأ أبو سلطان مما رأى ودفعه حب الفضول للاستفسار عما هو بين يدي كعّوش والمقصود صفطة قمرالدين وكمية الجوز التي عليها . فرد عليه كعّوش وقال : بدك ما تواخذنا يا خوي يا أبو سلطان تراك والله إنك زلمة غانم ، لكن ظروف الحياة صارت صعبة والواحد صار يدوّر على القرش دواره . وهنا قاطعه أبو سلطان وقال : له يا كعّوش أني مش هيتش قصدت بسؤالي ! أني بسألك لويش حاط الجوزات بلب صفطة قمرالدين ؟ عاد كعّوش للتعذر مرة ثانية ولكن هذه المرة مع تفاصيل أكثر حيث قال : يا أبو سلطان لا تزعل منّي بدي أحتشيلك هالشغلة ، يعني عدم المواخذة أنت يومنك بتوزن لينا الجوز عالميزان ، بتحطه بكيس ورق أو شقفة جريدة ، أما الدكنجي الجديد بوزن لينا الجوز وبحطلنا إياه بصفطة قمرالدين . يعني بنكسب صفطة قمر الدين عالبيعة . وهنا ضحك أبو سلطان لدرجة القهقهة ، لكن كعّوش لم يعجبه ذلك فقال لأبي سلطان : لويش خيوه فقعت من الظحك ؟!

أبو سلطان : ولك يا إهبل هاظ الدكنجي بظحك عليكوا بصفطة قمرالدين وبشلحكوا قريشاتكوا وانتوا مبسوطين

كعوش : ئي تشيف بظحك علينا ؟!

أبو سلطان : يا حبيب قلبي يا كعّوش كيلو الجوز بنيرة وصفطة قمرالدين بشلن ، صح ولا لأ ؟

كعّوش : صحيح حتشيك لكن وشّو دخل هالسوالف بالموظوع

أبو سلطان : ولك تشيف شو دخل هالسوالف ؟ مهو هالنصاب يومنه يوزّن لك الجوزات بصفطة قمرالدين بدل الجريدة بحسب عليك صفطة قمر الدين بسعر الجوز . والصفطة مثل ما بتعرف وزنها نص كيلو .

ضاعت الوطية

ذات مساء دخل وقت العشاء وأنا في وسط البلد فقررت كسب أجر صلاة الجماعة بمسجد إربد الكبير وبعد إنتهاء الصلاة لم أجد حذائي على ذلك الرف الخشبي حيث وضعته فاعتقدت أنه ربما تاه علي مكانه فتوجهت لمجموعة الرفوف المجاورة واستمريت على هذا الحال حتى أدركت بأن أحداً ما قد أخذه ربما عن طريق الخطأ .

انتظرت حتى فرغ المسجد من المصلين ولم يبق إلا أنا وحارس المسجد الذي كان يراقبني وأنا أتنقل بين الرفوف الخشبية فاقترب منّي وقال لي : شو طارت الوطية ؟ وهنا أيقنت بأن الحذاء ذهب ولن يعود ، فهززت رأسي وقلت له : بجوز بالغلط . ثم قال لي : نقي حفاية من هالحفايات وروّح بيها لكن بشرط ترجعها .

بعدها عدت بالذاكرة فتذكرت ذلك الشاب الذي كان يجلس على مقعد حجري على باب المسجد واستقبلني بابتسامة عريضة وكأنه

يعرفني منذ زمن لأبادله أيضاً بابتسامة أعرض منها وفوقها تحية حيث ظننت أنه ينتظر إقامة الصلاة.

العبرة : مش كل من ضحك لك بريدك ومش كل من وقف على باب الجامع صلّى

ط ... ز

في حوار بين رجلين طاعنين بالسن قال أحدهما للآخر واصفاً أيام زمان وكيف أن كل شيء زمان كان خالياً من الغش والزيف والمواد المهرمنة والمسرطنة فقال له : بتدري يا أبو فلان ! زمان كان الواحد يومنه يعمل(الطُز) بقت تظل ريحة الطُز معبتشة بالدار ثث ساعات أما هالأيام الواحد بُكفُتها (بعمل ككا) بوسط الدار وما حدا بدري عنه.

مع العذر عن استخدام بعض الكلمات مثل الغش والمسرطنة.

طبل عند إطرم

لا زلت أذكر ذلك الدرس في منهاج القراءة للمرحلة الإبتدائية قبل أربعة عقود ، قصة طريفة بعنوان (الطبل) ، وخلاصتها لمن لا يعرفها " أن ولدً طلب من والده بأن يشتري له طبلاً ، فرفض الوالد معللاً ذلك بأن الطبل سيسبب له الإزعاج . فرد عليه الابن وقال : لا تخاف يا والدي فأنا لن أطبل عليه إلا وأنت نائماً ".

لم يكن وقتها النص للطرفة والفكاهة فقط بل كُنا نستخرج منه الفعل والفاعل والمفعول به بالإضافة لبعض قواعد الإعراب الأخرى .

هذا الدرس لم يعد ضمن مناهجنا هذه الأيام ، وأنا كلما أتذكره يخطر على بالي ذلك الطفل المسكين الذي كانت أمنيته بأن يكون عنده طبلاً وخصوصاً أنني أرى هذه الأيام الأولاد يمتلكون الاجهزة الذكية والتي تحتوي على العديد من ألعاب التسلية ومن ضمنها الموسيقى والإيقاع . وأنا على يقين بان أي ولد من هؤلاء لم ولن يخطر بباله شراء طبل أو حتى دُربكة صغيرة .

ذلك الولد المسكين بطل درس القراءة ربما استعاض عن الطبل بقلن بلاستيكي أو علبة سمنة أو قطعة خشبية ليشبع غريزته الطفولية . ومن منطلق تعاطفي مع ذلك الولد ولإدخال البهجة والسرور على قلبه ، لو قُدر لي سأعمل جاهداً على إعادة هذا الدرس لمناهجنا ولكن مع تعديل بسيط وهو (بان يكون الوالد سمعه ثقيل يعني زي ما تقولوا على الطرمات) وبذلك تكون النهاية سعيدة للطرفين .

ها ! وشّو بتقول ؟ أيوا منهو بحتشي ؟ إرفع حِسك شو مالها : اللهاية بعيدة عن العين !

عُذراً رغيف الخبز

قبل أكثر من رُبع قرن قررت الحكومة آنذاك ضبط النفقات والتقشف في دعم بعض السلع الأساسية من خلال توزيع كوبونات للسكر والأرُز والحليب عن طريق وزارة التموين ، حيث تم تحديد الكميات التموينية لكل فرد من أفراد العائلة ، وكان المرجع لذلك هو دفتر العائلة .

في بداية الأمر سادت حالة من التذمر عند غالبية الناس حيث أصبح الفرد أسيراً لهذه الكوبونات وحريصاً على عدم تجاوز ما حددته له الحكومة من تلك المواد . لدرجة أن بعض أرباب الأسر كان يومياً يتفقد مخزونه الاستراتيجي من تلك المواد خوفاً من الإسراف من قِبل بعض أفراد العائلة . أما ربات البيوت فقد اتخذن أيضاً بعض القرارات الصعبة مثل التقليل من الزيارات الصباحية فيما بينهن وما يرافق تلك الزيارات من تحضير للهرايس والبَحَتة وغيرها من الحلويات التي تقترن مع فنجان القهوة.

بعد مدة من الزمن تبرمج الجميع مع هذه الكوبونات وأصبح استهلاك هذه المواد يتماشى مع ما تصرفه وزارة التموين من كوبونات ، لا

بل وصل الأمر لدرجة أنه أصبح في غالبية البيوت فائضاً من هذه الكوبونات . لتتحول هذه الكوبونات لأوراق نقدية بين أيدي الناس ، فكان بإمكان صاحبها الإتفاق مع البائع لتبديل الرز على السكر أو الحليب أو يأخذ ما يريد من مواد أُخرى ويقوم البائع بخصم قيمة دعم الكوبون من ثمن تلك السلعة .

المضحك والمحزن بالأمر هو ما كان يتناقله بعض الناس من أحاديث وتحليلات في ذلك الوقت ، فقد قالوا بأنه ستأتي علينا أيام ستقوم فيها الحكومة بِعد لُقم الخبز على الناس . وفعلاً هذا ما تم .

للأسف زرعوا فينا بُعبُع رغيف الخبز ولا زالوا حتى يومنا هذا مستغلين ذلك الرغيف وخطه الأحمر ليحرفوا أنظارنا عن فسادهم ونهبهم لخيرات البلد . لو نظرنا للموضوع من أكثر من زاوية لوجدنا بأن رغيف الخبز مسكين أمام أسعار المحروقات والكهرباء والماء والضرائب القراقوشية التي يُطلوا علينا بها واحدةً تِلو الأُخرى . عزيزي رغيف الخبز عُذراً منكم فقد عملوا منك كبشاً وتمترسوا خلفك حتى يُخفوا فسادهم .

عربايةَ خُردق

مع بداية العطلة الصيفية تتفتح قريحة الأولاد لمشاريع والعاب عِدة. منها مثلاً صنع عربة خشبية بعجلات البيليا والتي كُنا نسميها (عربايةَ خُردق) أو (كريزة) .

أنا كنت أحد هؤلاء وقد تعلمنا طريقة التصنيع ممن هم أكبر منا وأكثر خبرة . ميزات هذه العربة كثيرة جداً منها :-

أولاً : اقتصادية جداً فهي تسير بلا وقود .

ثانياً : ليس من الضروري أخذ دروس في السواقة ، بل يكفيك ممارسة قيادتها لدقائق لتصبح سائقاً .

ثالثاً : ليست بحاجة لتغيير إطارات ، بل على العكس فكلما أردنا أن نطور عربة جديدة كُنا ننقل العجلات المعدنية من العربة القديمة لتلك الجديدة .

رابعاً : الإضافات في جميع العربات آنذاك متماثلة وهي عبارة عن حبل يستعمل كمقود وفردة حفاية بلاستيكية تستعمل كفرامل ، ناهيكم عن بعض الإضافات مثل عمل درابزين خشبي وذلك خوفاً من قيام الصغار بحركات غير أمنة كأن يُخرج رجله خارج حدود العربة وبالتالي قد يتسبب في إعاقة الحركة وربما قلب العربة في بعض الأحيان وما يرافق ذلك من تهشمات في الساق .

خامساً : استعمالاتها متعددة مثل :- اللهو واللعب ، نقل بعض المواد والأجسام الثقيلة مثل جرة غاز أو سطل ماء أو بيع عرانيس الذرة والحمص المشوي في الحارات الخ ....

سادساً : لا توجد أمامها اتجاهات ممنوعة .

سابعاً : تستطيع اصطفافها في أي مكان دون التعرض لمخالفات السير .

ثامناً : سرعتها ضمن الحدود المسموح بها لكاميرات الرادار .

لكن من سلبياتها صوت عجلاتها المزعج وحملها على الأكتاف عند صعود المرتفعات .

أعرف بلاد تسمى ضريبستان حالها كحال عربايا الخُردق صوتها عالي وتُحمل على أكتاف الشعب . أما الإيجابيات فحدث ولا حرج .

عالقُرّيطة

عندما نريد الحصول على ترخيص بناء فإنهم يحاسبوننا على مساحة كامل البناء وتكون حسبتهم من الجدار الخارجي والقصارة تكون ضمن الحساب . فهذا حقهم .

وعندما قرروا رفع الدعم عن الخبز وذلك من باب سد العجز ، قاموا بحساب لقمة الخبز علينا بالغرام ، مع أن الخبز كان من الخطوط الحمراء . فهذا حقهم .

وعندما يجمركوا السيارة فإنهم يحاسبوننا على وزنها ووزن العجل الخامس الإحتياطي بها وكذلك وزن السائق . فهذا حقهم .

وعندما يطلوا علينا بتسعيرة المشتقات النفطية تكون الضريبة ضعف الثمن الأصلي . فهذا حقهم .

وعندما يضعوا المبلغ الثابت على فاتورة المياه والذي نجهل تفاصيله كيف ولماذا ؟ فهذا حقهم .

وعندما يضعوا فرق أسعار الوقود على فاتورة الكهرباء فهذا أيضاً من حقهم .

وعندما يحتسبوا ٥٠ بالمئة من قيمة التخمين للمسقفات على البناء غير المؤجر(الخالي) فهذا حقهم .

وعندما تُحسب المياومات والبدلات المالية الخيالية لأولئك الذين يسافرون ضمن الوفود الخارجية للدول الأوربية والأمريكية حيث يبيتون في أفخم الفنادق تاركين خلفهم زوجاتهم وأولادهم . فهذا حقهم . وغير ذلك الكثير الكثير .

وأنا من باب المواطنة الصالحة وحتى لا يصفني البعض بالطابور الخامس ، فإنني أُقر وأعترف بأن جميع ما ذُكر أعلاه يصب في المصلحة العامة . ولكن لي سؤال واحد وبسيط أوجهه لهؤلاء العباقرة والجهابذة الذين وضعوا كل هذه القوانين والأنظمة والمعادلات الحسابية والتي تنتزع القرش وراء القرش من جيب المواطن (المسخم) الذي قد لا يتجاوز راتبه الشهري بدل مُياومة لليلة واحدة لأحدهم ، بأن يقوموا بعمل معادلة من معادلاتهم القُرّيطية الجهنمية لزيادة رواتب المسخمين . وليطلق عليها أسم (تسعيرة الرواتب القُرّيطية) .

عند الشريعة ببين أبو قُرَّاقة +١٨

هذا المثل يُضرب في من يدَّعي البطولات وفي حقيقة الأمر هو بعيد كل البعد عن ذلك يعني بالعامية شغل خرط سوالف وما أكثرهم بيننا.

أما قصة المثل فهي كالآتي-:

يحكى أن أحدهم كانت عنده قُرَّاقة وكان دائماً يُنكر ذلك كونها حالة مرضية محرجة للرجال وفي أحد الأيام كان هذا الرجل قد رافق مجموعة من رجالات قريته وكانت وجهتهم لإحدى قرى فلسطين وبما أن نهر الأردن (الشريعة) يفصل بين الضفتين ولم تكن هناك أي جسور في المنطقة لذلك كانوا يعبروا النهر من أماكن معينة بحيث يكون منسوب المياه فيها منخفضاً أي لا يتجاوز المتر أو أقل من ذلك . وبهذه الحالة كل من لا يملك دابةً لعبور الشريعة كان لا بد له من عبورها راجلاً مع خلع السروال وأي ملابس داخلية أُخرى إن وجدت (اندروير) مع كف الثوب للخصر لكي لا تبللهم المياه ، على أن يعود الوضع لطبيعته بعد العبور . وهذا ما

حدث مع صاحب القُرَّاقة فبانت للآخرين ولم يعد بإمكانه انكارها لاحقاً. وقيل فيه هذا المثل (عند الشريعة ببين أبو قُرَّاقة).

ملاحظة : يمنع منعاً باتاً الاستفسار عن ما هية القُرَّاقة وذلك لدواعي أمنية ولوجستية وحِفاظاً على أمن وسلامة القُرَّاقة ، كذلك يمنع التنمر على صاحب القُرَّاقة

فزّاعة المقانِي

بعد أن نوّر الفقوس والجعابير ها هو المختار مثقال يعود فرحاً من أرضه والتي زرعها وجهزها للموسم الصيفي . إضافةً للفقوس والجعابير زرع مثقال سياج على كامل محيط الأرض من دوار الشمس والمكانس . وبما أنه مزارع من الطراز الأول فقد قام بعدة إجراءات احترازية مثل رش النوار ووضع عبوات وأوعية مائية لسقاية المزروعات لحمايتها والمحافظة عليها من الجفاف بسبب درجات الحرارة المرتفعة .

مثقال لم تغب عن باله مشكلة قديمة جديدة عانى منها هو وكثير من المزارعين ، ألا وهي سطو أسراب الطيور على الثمار ، لذلك طلب من حفيده محسن بأن يقوم بعمل بضعة فزّاعات لتثبيتها وتوزيعها بين المزروعات . محسن الخبير بهذا الأمر قام بالمهمة على أحسن وجه ، وعمل ثلاث فزّاعات . حيث وضع الأولى في بداية المقثاة والثانية في نهايتها والثالثة في الوسط . ولكي تعطي فزّاعات محسن نتائج مضمونة قام بإلباسها بعضاً من ملابس قديمة كان قد جمعها لهذه الغاية . (سروال قديم

وقميص كانا من نصيب الفزّاعة الأولى ، أما الثانية فكانت فزّاعة أنثوية فقد ألبسها شرش ملس مهترئ ، والثالثة مزنوك ، بالإضافة لأغطية الرأس).

بدأت المقثاة بتباشيرها من الثمار وأصبح من الضروري حمايتها من الدخيلين على المنطقة سواءً من البشر أو الطيور ، وهذا ما تم من خلال خربوش صغير كان محسن قد أعده لهذه الغاية لإتقاء حر الشمس أثناء حراسته (انطارة) للمقثاة . لكن محسن لم يكن يقضي كل الوقت في الحراسة (انطارة) بل كان يترك المجال للفزاعات لتقوم بذلك اثناء لعبه مع اصدقائه أو عندما يغادر المقثاة لسبب ما .

وكما يقول المثل (فدوام الحال من المحال) فبعد مدة من الزمن بدأت الثمار المنقورة بسبب الطيور كمياتها تزداد يوماً بعد يوم . المختار مثقال راح يلوّم حفيده محسن واصفاً إياه بالمهمل . المسكين محسن أراد أن يعرف سبب ظهور هذه المشكلة ، فعمد إلى المبيت لمراقبة الوضع . لتكون المفاجأة الصادمة له . فقد كانت أسراب العصافير تغزو المقثاة عند الغروب والشروق ضاربةً بعرض الحائط وجود تلك الفزّاعات والأنكى من ذلك أن بعض الطيور كانت تتخذ من الفزّاعات مكاناً للاستراحة أو المبيت .

تعلموا من الطير !

فش عالقش

أيامنا لم تكن ملاعب كرة القدم منتشرة كما هي الآن ، فقد كُنّا نجتمع في إحدى الساحات التي لم تكن مهيأةً لتلك اللعبة ، ولكن بجهود جماعية من أبناء الحارة كان يتم تنظيفها من الحجارة وتسهيل بعض النتؤات وطم الحفر بالتراب فتصبح قطعة الأرض الصغيرة جاهزة للعب . ومع ذلك تبقى مشكلة تؤرقنا جميعاً وهي أين سنضع مرمى كل فريق فالمكان لا يتسع لذلك . إلا أننا وبكل اقتدار ومسؤلية كُنا نلجأ لحل يرضي الفريقين بحيث نضع مرمى واحد ليسدد عليه كِلا الفريقين مع مراعاة أن يكون حارس المرمى محايداً . ومع ذلك كُنّا نسميها لعبة القولين .

لكن سعادتنا كانت غالباً ما تصطدم ببعض المنغصات ، ومنها مثلاً أن يُسدد أحدنا ضربة مباشرة على المرمى فيتصدى لها الحارس رافعاً يديه على شكل سبعة ، ولكن الكرة تتابع مسيرها من بين يدي الحارس . فيصيح الفريق صاحب الضربة وبصوت واحد : هيييييي قووووول . بالمقابل الفريق الثاني كان أفراده يصيحون ويقولون : لا مش قول .

يتوقف اللعب وتبدأ المناكفات والمشادات الكلامية ما بين مؤيداً لذلك الهدف ومعارضاً له ويزداد الهرج إلى أن يتدخل صاحب الكرة الذي كان جالساً عليها فينهض ويضعها تحت إبطه ويقول : شو رأيكوا نشوف الفطبول من وين مرق ؟ فنجيبه : اه خلينا نشوف .

يطلب صاحب الكرة من حارس المرمى الوقوف في منتصف المرمى رافعاً يديه (علماً بأن المرمى كان عبارة عن حجرين فقط) ، ثم يمد صاحب الكرة يده للأعلى مؤشراً على مكان ما فوق يدي الحارس ويقول لنا : الفطبول مرق من هون ، صح ولا لأ ؟ فنجيبه نحن : مزبوط . ثم يتابع صاحب الكرة ويقول : ها .... ها ... معناته الفطبول ظرب بالعارظة وطار من فوقيها . هذا الجواب كنا نسمعه إذا كان صاحب الكرة ليس لاعباً بفريق صاحب التسديدة ، أما إذا كان لاعباً ضمن فريق صاحب التسديدة كان يقول : ها .... ها ... معناته الفطبول ظرب بالعارظة وعبر بلب القول .

في كِلا الحالتين كُنا نُذعن لحل صاحب الفطبول لكي لا نُغضبه ويبقى معنا هو وفطبوله .

هساعيات الفطابيل مثل الفش عالقش .

في اسطنبول

بعد تناول وجبة الإفطار صباحاً في أحد فنادق تقسيم بوسط اسطنبول توجهنا أنا وزوجتي لموظف الاستقبال ليدُلنا على مكان سياحي قريب داخل اسطنبول كون ذلك اليوم كان أخر أيام الرحلة ، وتعليمات المكتب السياحة تقتضي بأن نكون جاهزين للسفر عند الساعة الثانية بعد ظهر ذلك اليوم . الموظف وبكل لطف وأخلاق عالية اقترح علينا الذهاب لتلة العرائس (تشاملُتشا) فهي تبعد عن مكان الفندق حوالي سبعة كيلومترات . والمواصلات إما بتكسي خاص أو باص نقل عام .

خالفت رغبة زوجتي واستقلينا أحد الباصات الذي يمر بالقرب من تلك التلة وبعد مضي عدة دقائق توقف الباص وأشار لي السائق بيده لشارع على يساره ، وأخبرني بأن أسلك ذاك الشارع لأصل لتلة العرائس . ترجلنا من الباص متوجهين لذلك الشارع لنتفاجأ بوجود حديقة عامة لا تتجاوز مساحتها عدة دونمات فيها مقاعد وأشجار عالية لأول مرة أراها في حياتي وبعض العاب التسلية للصغار والكبار مثل المراجيح وغيرها .

بعد رؤيتي لهذا المنظر الرائع ظنت أننا في تلة العرائس ، لكن بعد سؤال سيدة سبعينية كانت تجلس على أحد المقاعد الخشبية وبيدها على ما أعتقد أنها رواية أخبرتني بأن هذه حديقة عامة للبلدية أما عن تلة العرائس فقالت لي بأنها في القمة ولا بد من ركوب سيارة تكسي كون المسار ذو ميلان شديد ولا يجوز أن تترك المدام تسير فيه .

وهنا كانت الضربة القاضية الأولى حيث قالت لي زوجتي : عجبك هيك يا صقر أم قيس ! مشان حضرتك تطلع بالباص وتعمل لي فيها سايح ، هاي التلة لازم نطلعلها بتكسي . وبفطنة محسوبكم قلت لها : بالعكس ، لو ركبنا بالتكسي كان ما وصلنا لهاي الحديقة ، على كل حال خلينا نجلس وننبسط بهالمناظر الجميلة وبعدين بنكمل على التلة .

اتخذنا مقعداً خشبياً ورحنا نتأمل بتلك الطبيعة والمناظر الخلّابة وفي هذه الأثناء لفت نظري شيئاً أجزم أنني أعرفه نعم أعرفه إنها حبات كستناء وكبيرة الحجم متناثرةً على أرض الحديقة وبكثرة ، أدركت عندها أن تلك الأشجار العالية ما هي إلا أشجار كستناء ، وشرعت في جمع ما استطعت من حبات الكستناء ووضعها في حقيبة أم زوجتي ، لكن نظرات السيدة السبعينة التي كانت ترمقني بها وأنا أجمع الكستناء لم تكن مريحة بالنسبة لي . فقلت في نفسي : يالله خليها تقول اللي بدها إياه ، مهي الحزينة مش دارية أنه سعر الكستنا عنا بالعلالي . ومحسوبكم طول ما هو يلقط وأنا أقول لزوجتي : شايفة لو طلعنا بتكسي كان راحن علينا هالكستنايات .

ثم استقلينا تكسي لقمة التلة ووصلنا لمبتغانا وقضينا وقتاً رائعاً في تلة العرائس وعدنا أدراجنا للفندق لحزم أمتعتنا ، إلا أنني كنت متشوق لأتذوق إحدى حبات الكستناء لذلك قمت بتقشير إحداها وذقتها وهنا كانت الضربة القاضية الثانية ، يا بيييي شو طعمها مُر ، تقول إنها علقم أو دُفلى . وهنا أدركت ابتسامات تلك السيدة السبعينية وأنا أقوم بجمع حبات الكستناء .

ومنذ ذلك اليوم وحتى الآن وكل ما أمر بأزمة أتذكر رحلتي لتلة العرائس والضربات القاضية المتتالية التي انهالت عليّ ، ومن الطبيعي أن تكون مقرونةً بموال لناظم الغزالي يقول فيه : معلم على الصدعات قلبي . على سيرة الكستنا بي حظر ولا ما بيش ؟

قرامي الدفاتر

دخل المحاسب على مديره مرتبكاً وقال له : سيدي أجو اثنين من ديوان المحاسبة ونبّشوا بدفاتر الوصولات وبدهم قرامي الدفاتر اللي معك خبرهم.

المدير : بسيطة يا زلمة ومالك بترُج مثل القصلة ؟!

كل راس مالها بكتبوا عنهم سطرين بالتقرير السنوي تبعهم وقامت خلصت.

قلاعة عدس

مفضي والملقب (بالزقطة) لصغر حجمه لم يخرج للعمل كالمعتاد في موسم قلاعة العدس ، وها هو يتوسد مسنداً من القش وأمامه دلة القهوة وأشعل سيكارة هيشي وراح يقصد قصيدة يشكو بها حاله من قلاعة العدس . سمعته زوجته فضة التي لم يروق لها هذا الحال ، وخصوصاً أن مفضي ليس له أرض خاصة ليفلحها كما هو الحال مع معظم سكان القرية . فعمله عند أصحاب الأراضي حسب المواسم . مثل قطف الزيتون ، قلاعة العدس ، تحويش الخضروات والفاكهة ، تعشيب ، ونكاشة وخلافه .

فضة تدرك أن جلوسه بدون عمل وخصوصاً لفترات طويلة سيؤدي بالنهاية لضعف الوفر المالي لديهم وبالتالي ستضعف القوة الشرائية في بيتهم بشكل عام . لذلك راحت تلومه على جلوسه بدون عمل .

فضة : شايفك اليوم مريّح ومرخي بتة

مفضي : والله أني تعبت من قلاعة العدس وانهد حيلي ، قلت يا ولد ريّح حالك من هالسولافة وشوف لك شغلة ثانية أريّح وأربّح

فضة : ئي اسمعوا على هالسولافة ! دخلك هو في شغل بالدنيا بريّح ! مهو كل الشغل تعب وشقى ولعانة حُرسي

مفضي : يا مستورة مهو صحتي عقد حالها وبطل جسمي يتحمل لعانة الحُرسي ، وبالنسبة للأكل والشرب لا تخافيش ربك بيسرها

فضة : خوف الله انك هسترت ، دخلك على شو مرتشن ؟

مفضي : يا حرمة بالله عليتش ادّشّريني بحالي

فضة : عزا تشيف بدي أدشّرك بحالك ! ومن وين بدنا نتدلّق ونشرب ؟

مفضي : لا تخافيش في براسي موال وبدي أغنيه

فضة : وشّو هالموال يا بعد عمري ، هو ظل بيها مواويل ! هاظا أنت قاعد على قهوتك ودلالك وبتهيجن بعد

مفضي : أني من اليوم وطالع والله ... والله ما بدير ايدي بتشف عدس

فضة : لعاد شو بدك تسوي يا فطحل زمانك !

مفضي : بدي أصير أشتغل بحصيدة القمح .

قلم قايم

في فترة الحكم العثماني تم فرض ضرائب عديدة بحيث وصلت في أواخر هذا الحكم إلى ما يقارب المئة ضريبة . ومن هذه الضرائب ضريبة فرضت على المزارعين الذين يوردون بضاعتهم لسوق الخضار المركزي وكانت تسمى بضريبة الباج وفيما بعد عُرفت بأقلام البلدية . بحييث يدفع المزارع نسبة معينة تعلنها البلدية على كل طن من المنتوجات الزراعية . ومن الجدير ذكره أن هذه النسبة لم تكن موحدة وثابتة .

موظف القبّان كانت وظيفته تسجيل الأوزان بالطن أو أجزاءه لاحتساب تلك الضريبة . ومع اختلاف المنتوجات كان من الضروري إفراد تسجيل خاص لكل منها ، وسمي هذا التسجيل فيما بعد بالقلم نسبةً لقلم موظف القبّان الذي كان يسجل فيه ودرج مصطلح أقلام البلدية على تلك الضريبة .

لكن غالباً ما تكون بضاعة المزارع وزنها عشرات الكيلوغرامات ولا تصل للطن الواحد ، وبنفس الوقت تكون متنوعة مما يجعل عملية

احتساب الوزن لكل نوع وإخراج قيمة الضريبة له تحتاج لوقت أطول . فكان يلجأ موظف القبان بوضع البضاعة بمختلف أنواعها على القبان ويضع نسبة موحدة وتقديرية على الوزن الكلي بحيث تكون لصالح المزارع قائلاً : وهاي بدي أحسب لك اياهن (قلم قايم) .

هذه الأيام توجد شبهات فساد عديدة ومتنوعة وأوزانها بملايين الأطنان . بالكوا سولافة قلم قايم بتزبط معهم ؟!

كوروهم.. وكورونا

فيروس كورونا لن أخوض بأصله وفصله فأنا لست طبيباً ومعلوماتي عن بيولوجية هذا الفيروس كمعلومات جدتي عن مكوك الفضاء. فظهور هذا الفيروس المخيف فجأةً أثار الكثير من الهلع وخصوصاً ما رافقه من وفيات .

بداية ظهوره في الصين وبشكل لافت مما أثار تكهنات متعددة . فهناك من قال بأن فيروس كورونا انتشر بسبب عدم السيطرة عليه في المختبرات البيولوجية العسكرية الصينية ، ومنهم من قال بأن هذه حرب بيولوجية شنتها الولايات المتحدة الأمريكية بهدف ضرب اقتصاد الصين العملاق . وهناك من يرمي باللوم على المأكولات الصينية الطائرة والزاحفة والراجلة والمائية بشتى أنواعها وأجناسها . وهناك من يقول بأنه وباء انتشر بشكل طبيعي بسبب تنقل عدد من المسافرين بين الدول ، وكون فترة حضانة هذا الفيروس طويلة نسبياً من الصعب الكشف عنه مُبكراً .

بغض النظر عن السبب فالكارثة بدأت بالانتشار كانتشار النار بالهشيم ولكن الغريب والمريب بالموضوع هي تلك التصريحات المخيفة وخصوصاً لأولئك المسؤولين في بعض الدول مثل تصريح رئيس وزراء بريطانيا حينما قال هناك الكثير من العائلات ستفقد أحبائهم .

بالنسبة لي هناك بعض التساؤلات والتي ربما يشاركني بها بعض الأصدقاء .

أولاً : لماذا رجال السياسة بالذات يتصدرون المشهد بدلاً من رجال الطب والعلم ؟

ثانياً : بما أن هذا الفيروس يمكن مكافحته والوقاية منه بطرق سهلة لماذا كل هذا التجييش والتهويل الإعلامي الذي لم يسبق له نظير ؟

ثالثاً : ماذا عن انفلونزا الخنازير وانفلونزا الطيور وجنون البقر وإيبولا وغيرها من الأمراض والتي سببها فيروسات أيضاً ! ألم تثير الرعب في العالم في ذلك الوقت وتسببت في التخلص من كثير من الطيور والحيوانات وهوّت باقتصاديات دول كثيرة ؟

رابعاً : ما الرابط العجيب بين الفيروس والهبوط الحاد لأسعار النفط ؟

خامساً : يا حزركوا هل جماعة تسعيرة المحروقات بضريبستان سيلفت نظرهم ما ورد في التساؤل الرابع ؟ أم أن كوروهم يختلف عن كورونا ؟

مع أطيب الأُمنيات للجميع بالصحة والسلامة .

كونتا كينتي

كونتا كينتي هي الشخصية الرئيسة في الملحمة الروائية (الجذور) لمؤلفها الأمريكي أليكس هيلي عام ١٩٧٦ . الرواية باختصار تتحدث عن الإتجار بالبشر وتحديداً الأفارقة وكيفية استعبادهم والتنكيل بهم .

الرواية لاقت رواجاً واسعاً على مستوى العالم وتُرجمت إلى ٣٧ لغةً وفي عام ١٩٧٧ انتجت كمسلسلاً تلفزيوناً تابعه الملايين من الناس حول العالم .

كونتا كونتي وهو فتى أفريقي تم أسره وبيعه لمزارعٍ أمريكي الذي لم يُعجبه هذا الإسم (كونتا كينتي) فأراد تغيير اسمه ليصبح (توبي) . لكن كونتا لم يكن يستجيب لأوامر سيده حينما ينادي عليه بإسمه الجديد (توبي) وكان يطيعه فقط عندما ينادي عليه بإسمه الحقيقي (كونتا كينتي) . لتتطور بعد ذلك الأمور وتأخذ منحى آخر ويزداد غضب السيد الأمريكي على كونتا لمحاولاته المتكررة بالهروب ، لدرجة أن سيده نكّل به أشد

التنكيل وأذاقه شتى ألوان العذاب . الرواية ممتعة وشائكة وفيها من الدراما الكثير الكثير.

لا أدري لماذا خطر على ببالي كونتا كونتي هذا الصباح ! هل السبب في ذلك هي تلك الأخبار التي تُجتر يومياً ولا جديد فيها ، أم تلك الوعود والأماني التي باتت ضرباً من الخيال . ومع ذلك سأقول لهؤلاء وأقصد بهم أصدقاء (توبي) لا تفرحوا كثيراً فإن (كونتا كينتي) لن يستجيب لكم والزمن يتكفل بذلك .

ما بعرف الطوط من أم العوصلان

ما بعرف الطوط من أم العوصلان ، هذا مثل شعبي يقال فيمن لا يستطيع أن يميز بين شيئين مختلفين تماماً . وللتوضيح أكثر فإن أوراق الطوط والعوصلان تتشابه باللون والشكل ، فالورقة تكون طويلة وشريطية ولكن الفرق بين النباتين كالفرق بين السماء والأرض . فنبات الطوط غير ضار ويستعمل منقوعه كعلاج شعبي ، أما العوصلان فهو نبات شديد السُمّية بسبب المادة الموجودة في أزهاره والتي تكون محمولة على تلك الأوراق الطويلة .

أما قصة المثل فمن المعروف أن الأطفال أثناء لعبهم كانوا يقطعوا بعض أوراق الطوط الشريطية ويضعونها بين كفيهم وينفخوا عليها بهواء الزفير لتُصدر تزميراً يشبه ذلك الصوت الذي كان يصدر عن االطوط (زميرة) . لذلك كان يحرص الأهل على تحذير أطفالهم من عدم الإقتراب من نبات العوصلان وأوراقه كي لا يطالهم تاثير المادة السامة الموجودة به . إلا أن البعض كان يقع بالمحضور ، ومن هنا كان وصف من حدث له

ذلك بأنه لا يعرف الطوط من أم العوصلان . أي لا يميز بين ورقة الطوط من ورقة العوصلان .

وها نحن اليوم مع كل ما يحيط بنا من تطور علمي وتكنولوجي وخصوصاً في علم النباتات وكل ما أوتينا من حذر من تلك النباتات وسمومها ، إلا أن البعض يأبى إلا أن يكون عوصلانةً في حلوقنا .

ملاحظة : في بعض المناطق يقولون (الطيط والعيصلان).

مجدد و مجدد

منذ فترة ليست بالقريبة لجأت ووزارة داخليتي للتحايل عليّ في إقناعي بتغيير أطقم الحمامات ، وذلك لعدة أسباب منطقية ، ومن وجهة نظرها على الأقل . ومن أهم هذه الأسباب الآتي :-

أولاً : عمر هذه الأطقم زاد عن الخمسة وعشرين عاماً ، مما يعني ذلك بأن التغيير وجب للتعامل مع وجوه جديدة لأطقم الحمامات .

ثانياً : وبسبب عمرها القديم أصبحت موديلاتها قديمة جداً . لذلك فاعليتها وانتاجيتها لم تعد تفي بالغرض المطلوب .

ثالثاً : الرطوبة والتنشاية على الجدران المجاورة للحمامات أصبحت ظاهرة مقلقة ومنفرة ، والجدران في هذه الحالة بحاجة لصيانة دورية ومكلفة .

رابعاً : وهو السبب الأهم في الموضوع ، هو تغيير البانيوهات واستبدالها بالشاورات . وهذا هو بيت القصيد يا أعزائي .

المهم في الأمر بأن محسبوكم اقتنع بهذه الأسباب أو بالأحرى أنه تم اقناعي . وكخطوة أولى للشروع بعملية التغيير كان لا بد من إقناعي بتغيير بلاط وسيراميك الحمامات بالكامل من منطلق (يا زلمة مهو أنت مجدد ومجدد). ومحسوبكم اقتنع بهذه المقولة وبكل أريحية ورضى ، وتم البدء بعملية التغيير الشاملة . لكن ظهرت أمور عديدة أثناء العمل والظاهر لم تكن على البال ولا على الخاطر . مثل استبدال البنية التحتية للتمديدات المائية والصحية . لتتبعها تمديدات الكهرباء وتوابعها من علب وكبسات ولمبات وغيرها . ومن منطلق (يا زلمة مهو أنت مجدد ومجدد) لم أظهر أي ممانعة أو اعتراض .

لم يقف الأمر عند ذلك فالموضوع أصبح متشعب ومتداخل ، فجدران الغرف التي كانت تظهر فيها تنشاية الماء تم اتخاذ قرار فوري بتلبيسها ببلاط حجري لكي يخفي أثار الرطوبة مستقبلاً ، طبعاً أنا وافقت وبكل رحابة صدر وذلك من منطلق (يا زلمة مهو أنت مجدد ومجدد). وبطبيعة الحال الممرات (الكاريدورات) طالها الأمر فقد كنت أمام خيارين لا ثالث لهما فإما استبدال الموكيت القديم بجديد أو الاستغناء عن الموكيت واستبداله بتلبيس البلاط القديم ببلاط جديد ، وهذا ما تم اقناعي به مجدداً من منطلق (يا زلمة مهو أنت مجدد ومجدد).

عذراً على الإطالة فلم ينتهي الأمر عند هذا الحد ، فأبواب الحمامات أصبحت بحاجة ماسة للصيانة والدهان وكذلك الجدران المجاورة

لعمليات التجديد . مع العلم أن المفاوضات لا زالت مستمرة بيني وبين وزارة الداخلية لاستبدال الأبواب بأبواب جديدة . أيضاً من منطلق (يا زلمة مهو أنت مجدد ومجدد) .

ربما في القريب العاجل سأعقد مؤتمر طاريء مع نفسي ، لأقوم بالشجب والتنديد وكذلك بإدانة واستنكار كل الأعمال التي رافقت هذه العملية للتغيير الشامل الذي حدث في بيتي من كميات الغبار التي دخلت للغرف المجاورة بسبب عمليات الصيانة والضرر النفسي والمعنوي والمادي .

أحبتي أرجو مراعاة وضعي الشخصي والأمني وعدم التعليق بضرورة استبدال الداخلية القديمة بجديدة من منطلق (مهو أنت مجدد ومجدد) ترى محسوبكم متفاهم مع داخليته وأخر انسجام .

مدفع رمضان

بالرغم من أنه كل يوم من أيام رمضان كان له معي حكاية ، إلا أن بعض الأيام كانت متميزة بتفاصيلها وهي تلك الأيام الرمضانية التي أكون فيها متواجداً عند دار جدي في ساحة الأفراح – إربد . والميزة في ذلك كانت بحضور بث مباشر لعملية تجهيز واطلاق مدفع رمضان من على ظهر التل بالقرب من دار بلدية إربد .

الزمان بداية السبعينيات والوقت قبل الغروب بساعة والأولاد يجمعون ما تيسر لهم من قطع بالية من القماش وأنا أحدهم وأذكر في أحد الأيام انني قمت بسرقة بريئة لبعض قطع الملابس عن حبل الغسيل (يعني مثل ما تقولوا ولا أفلس .هههههه). كُنا نتنافس في من سيجمع أكبر كمية من القماش والسبب لكي نبني مع المدفعجي علاقة صداقة للمستقبل . كل منا يتعبط كومة من القماش لنسير بها من ساحة الأفراح باتجاه ظهر التل . وعند الوصول لمكان المدفع كان كل منا يتخذ مكاناً مناسباً بانتظار قدوم المدفعجي .

قبل المغرب بعشر دقائق أو يزيد يطل علينا المرحوم أبو علي شاهين على دراجته النارية من نوع (ياماها) ذات اللون الخمري وخلفه حقيبة العمليات الكتانية . وما أن يترجل عن الدراجة نسرع نحوه ومعنا ذخيرة القماش لتبدأ فعاليات تجهيز المدفع .

أول خطوة كانت إزالة الغطاء عن المدفع ومن ثم تبدأ عملية دك قطع القماش والشرايط في فوهة المدفع بواسطة مخباط خشبي يشبه عصى الرفش وبعد الانتهاء من عملية الدك ها هي اللحظات الحاسمة تقترب . أبو علي رحمه الله كان يضع ملح البارود في حُجرة الإنفجار والتي كانت تقدر بكيلو غرام واحد تقريباً ويضع فيه الفتيل . وقبل إشعال الفتيل كان يطلب منا الابتعاد لمسافة آمنة مع فتح الفم والتي فيما بعد أدركنا اهمية هذه الحركة للحفاظ على طبلة الأذن . يُشعل أبو علي الفتيل والجميع يترقب عن بعد لحظة الإنفجار ، نعم كانت لحظة بالمقياس الزمني ولكنها بقيت في ذاكرتي لسنوات ولا زالت حتى اليوم .

تراجع وارتداد سبطانة المدفع وصوت مدوي وخروج دخان أسود مع قطع قماش محترقة كل ذلك يحدث في نفس الوقت . وبعد ذلك يركض الأولاد وأنا أحدهم باتجاه المدفع للحصول عل قطعة من القماش المحترق والتي لا زالت تهوي باتجاه الأرض ، ومن يظفر بقطعة أو أكثر يكون ذو حظاً سعيداً .

إلى هنا أنتهى دور أبو علي حيث كان يعيد تغطية المدفع ليكون معه على موعد السحور ولكن بوجود عدد أقل من الأولاد أحياناً . أما نحن فكانت لنا مرحلة أخرى بعد إطلاق المدفع ألا وهي مغادرة المكان باتجاه المنزل لتناول وجبة الإفطار والأهم من ذلك شرب الماء كون الفصل كان صيفاً آنذاك . أيام مضت لم يبقى منها إلا الذكريات . كل عام والجميع بخير .

مشّي بالمقصقص تا يحي الطيار

بعد ظهور نتائج الثانوية العامة للعام الدراسي ١٩٨٢ وحصولي على معدل جيد مرتفع ، تقدمت بطلب قبول لجامعة اليرموك وكان معدلي آنذاك يسمح لي بالقبول في كلية العلوم بكافة تخصصاتها وهي (الفيزياء ، الكيمياء ، الرياضيات ، الأحياء ، الإحصاء وعلوم الأرض) . اخترت تخصص علوم الأرض (الجيولوجيا) والدافع وراء ذلك كونه لا رغبة لي بأن أكون معلماً لأن باقي التخصصات المذكورة أعلاه كان مصير من يتخرج منها غالباً ما ينتهي به المطاف بوزارة التربية والتعليم كمعلماً ، أما هذا التخصص الفتي فسيكون الخريج أحد كادر سلطة وادي الأردن أو سلطة المصادر الطبيعية أو في مناجم التعدين وشركات النفط .

أنهيت دراستي وتبعها سنتين في الخدمة العسكرية الإلزامية لأتقدم بعد ذلك بطلب لديوان الخدمة المدنية كحال أي خريج . بعد عدة أسابيع من تقديم طلبات التعيين تم استدعائي أنا وبعض زملائي في التخصص

للتعيين بوظيفة حكومية ولكن المفاجأة كانت أن ديوان الخدمة المدنية قام بتنسيب تعييننا لنكون ضمن ملاك وزارة التربية والتعليم .

وهنا تضاربت الأفكار في رأسي هل أوافق أم أرفض ، فأنا درست الجيولوجيا لأكون خارج كادر وزارة التربية والتعليم وهنا أصبحت في حيرةٍ من أمري إلى أن قال لي أحد المعارف حينها مثلاً وجدت فيه من وجهة نظري من الحكمة والعقلانية ما يكفي حيث قال لي : عموه مشّي بالمقصقص تا يجي الطيار . والمقصود أن لا تضيّع فرصة التعيين وإن لاحت لك مستقبلاً فرصة أفضل بإمكانك الظفر بها .

محسوبكوا ومن باب الأمل وخلال الأشهر الأولى لي في الخدمة كنت كلما لاحت لي فرصة للذهاب لمركز الوزارة لإتمام أوراق تعييني ونقل راتبي للبنك الذي أريد حيث كنت أُعرّج على ذلك الموظف الذي وعدني بنقلي من كادر وزارة التربية والتعليم إلى كادر سلطة المصادر الطبيعية في أول يوم دخلت فيه مكتبه في مبنى الوزارة ، وفي كل مرة أسمع منه نفس الجواب وهو (قريب إن شالله بدنا ننقلكوا كلكوا لسلطة المصادر) والمقصود كلكوا هم أنا ومجموعة الجيولوجيين الذين تم تعييننا كمعلمين لتدريس مادة العلوم العامة كون الوزارة كانت تعاني نقصاً كبيراً في أعداد المعلمين بسبب فتح باب الإعارات في تلك الفترة . وبعد مرور عدة أشهر رافقتها عدة زيارات لذلك الموظف ليتضح لي بأنه ما هو إلا موظف

بسيط لا يملك من أمره إلا ترتيب وتبويب الملفات والكتب الرسمية من خلال البريد الصادر والوارد .

وبالنسبة لشغلة مشّي بالمقصقص تا يجي الطيار أخذت معي ثلاثة عقود . الخلاصة لا تتعجلوا فالإصلاح قادم لا مُحَال .

مع القلعة أو على القلعة

جملة تتردد على مسامعنا وربما نقولها في مواقف متعددة ، ولكن ما أصلها وما هي حكايتها ؟ يقال بأن البدايات لاستخدام هذه الجملة كانت بعد العام ١٨١١ ميلادي (١٢٢٦ هجري) أي بعد حادثة القلعة والتي قام محمد علي باشا بتوجيه ضربة استباقية لأكثر من خمسمائة من قيادات المماليك بعد أن علم بوجود مؤامرة ضده من قِبلهم . فقد قام بدعوتهم لحضور حفل داخل القلعة (بجانب جبل المقطم – مصر) بمناسبة تولي ابنه طوسون منصب قائداً للجيش ، وبعد أن أُغلقت أبواب القلعة تمت محاصرتهم والقضاء عليهم .

وهناك رأي آخر يُرجح بأن أصلها إلى ما قبل ذلك حيث كان المحكوم بالإعدام أيام الدولة العثمانية يُرمى به حياً من أعلى مكان لأقرب قلعة آنذاك ، وإن لم يمت بسبب السقوط فإنه سيموت من الجوع والألم أو يُترك للوحوش لتنهش جسمه وتاكله.

أما الرأي الثالث وربما يكون الأقدم مما تم ذكره حيث كان الرجال يعملون في المقالع بمعاول وأدوات يدوية بدائية للحصول على قِطع الصخور الكبيرة والتي كانت تستعمل في بناء القِلاع . حيث كان البعض يموتون بسبب السقوط عن المرتفعات الصخرية (المقالع) أو بسبب سقوط الصخور الضخمة عليهم.

مما سبق نجد بأن الموت هو العامل المشترك بين الآراء الثلاثة آنفة الذكر. وبناءً على ذلك نستطيع تفسير كثير من الجُمل مثل (مع القلعة ... على القلعة ... روح إنقلع ... مقلعة إللي تقلعك ... مع ستين قلعة ... إلى أخِرِه)

مقاعد سيلكون

شاهدت دعاية لمقاعد مرنة توضع على الكراسي بحيث توضع بيضة على هذا المقعد ويجلس شخص فوقها ومن ثم يقف وتبقى البيضة كما هي دون أن تُكسر.

المهم اشتريت مقعد من السيلكون وأردت أن أجرب ما شاهدته بالدعاية ، وبعد حوالي عشر دقائق من الجلوس فوق البيضة شعرت بشيء غريب تحتي . فنهضت فوراً وإذ بصوص أصفر يرمقني بنظراته الحاقدة.

أنداري قولتكوا لازم حطيت بيضة مسلوقة تحتي ولا أنا غلطان ؟

مع العلم بأنني أعرف ناس صار ليهم سنين قاعدين عالبيض وما صار معهم إشي !

من أدب الحوار

أنا مرة لقيت واحد عمره ٩٠ سنة وبعيط على الرصيف فقلت له: ليش بتعيط يا عم جاوبني وقال : أبو ظربني كف قدح الشرار من عيوني. فقلت لحالي يا ولد هذا الختيار شكله مخرفن ، وسألته بتعرف وين دارك؟ قال لي: هظاااك الباب الأخظر.

فعلاً مسكته من ايده ورحت لعند الباب الأخضر ودقيت على الباب ولا هو طالع لي ختيار عمره حوالي ١٢٠ سنة . بدكوا الصراحة أنا أول ما شفته انبخعت فسألته : أنت أبو الختيار هاظا ؟ وأشرت له على الختيار أبو ال ٩٠ سنة فجاوبني بكل غضب : نعم أنا أبوه . سألته : ليش ظاربه كف ؟ جاوبني وقال : مشان يتعلم الأدب ثاني مرة لما يحكي مع جده.

ترى بزلش إلا عليكوا.

ملاحظة: تم احتلال حرف ظ مكان حرف ض في بعض الكلمات للضرورة

من العمود للعمود

من العمود للعمود بفرجها الرب المعبود هذا مثل له قصة وهي:- أن رجلاً في سالف الزمان لُفقت له تهمةً زوراً وبهتاناً وتم الحُكم عليه بالموت شنقاً . اقتيد هذا المظلوم وهو مكبلاً بالسلاسل الحديدية لمنصة الإعدام والتي كانت عبارة عن قاعدة خشبية مرتفعةً عن الأرض ويعلوها ثلاثة أعمدة وفي رأس كل عمود حلقةً غليظةً من الحبال الملتوية .

تمت مراسم جمع الناس للساحة كما كانت هي العادة وتم تصعيده للوقوف على ما يشبه الكرسي أمام العمود الأول بعدما فُك قيده الحديدي من قدميه وبقيت يداه مقيدتان خلف ظهره ووضعت عصابة على عينيه ، وكانت العادة أن يسأل المتهم قبل الإعدام بتلبية طلباً له قبل تنفيذ حكم الإعدام مثلاً كأن يقول أريد أن أودع أهلي أو أشرب ماءً أو أي شيء يمكن تلبيته له وهو على منصة الإعدام وغالباً ما كان المتهم لا يطلب شيئاً من هول الموقف . إلا أن هذا المتهم المظلوم عندما تم طرح السؤال عليه عن حاجةً يرغب بها فقال وهو يبكي : أريد أن يتم شنقي

على العمود الثاني فما كان من قائد الحرس إلا الموافقة على طلبه وبذلك يكون المتهم قد كسب بعضاً من الوقت في هذه الحياة .

تمت عملية نقله للعمود الثاني ومع تكرار السؤال عليه فيما إذا كان له مطلباً أخيراً كما هي العادة ، فكان جوابه أنه يريد أن يتم شنقه على العمود الثالث والأخير . مرةً أخرى قائد الحرس وافق على طلبه كون العمود المتبقي هو الأخير ولن يبقى مجالاً لاختيار غيره . وأثناء عملية نقله من العمود الثاني للعمود الثالث وإذ بصوت أحد الحراس ينادي من بعيد ويصيح قائلاً : أوقفوا عملية الإعدام بأمر من مولانا السلطان فقد ثبت أن هذا الرجل بريء .

هلل الجميع وكبروا وعمّت الفرحة بينهم ، أما المتهم المظلوم فخرّ ساجداً حامداً لله وقال مقولته التي ذهبت مثلاً وهي (من العمود للعمود بفرجها الرب المعبود) .

أما نحن في ظل هذه الجائحة فنقول متضرعين لله : يا رب بجاه قدرتك وجبروتك ولطفك ورحمتك أن تُزيل عنّا هذه الغُمّة عاجلاً وليس آجلاً . (من يوم ليوم بفرجها رب الكون) .

من دارنا هنا لندن

في بداية السبعينيات كان من الضروري االعمل على اقتناء ذلك الجهاز في كل بيت ، وخصوصاً بعد ما مر بمنطقتنا من أحداث محلية واقليمية . إنه ذلك المذياع الصغير المغلف بالجلد البني اللون . أنا أتذكره جيداً ولا زالت رائحة بيته الجلدي في خلايا أنفي الشمية . بالاضافة لطقم بطاريات البيريك الزرقاء متوسطة الحجم ، والأنتين أو الهوائي لضبط الصوت ووضوحه من خلال إدارته وتوجيهه للحصول على صوت واضح.

نسمع إشارة البدء للنشرة الإخبارية وقد كانت عبارة عن صوت قرع الأجراس لتنتهي بصوت ضربة واحدة وقوية لذلك الجرس ، وبعدها مباشرةً نسمع ذلك الصوت المخملي وهو يقول على رأس كل ساعة : "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، الساعة كذا تماماً في لندن بتوقيت جرنتش" . في ذلك الوقت لم أكن قد تجاوزت العاشرة من عمري ولا أدري ما المقصود بجرنتش أو لندن . فقد كنت أظن أن جرنتش ساعة حائط بندولية والتي كانت منتشرة في معظم البيوت حينها .

أما لندن فهي الأخرى كنت أظنها إحدى المناطق في بلدتي لدرجة كنت أظنها في بيتنا ، كون جدتي رحمها الله كانت كلما أرادت أن تسمع الأخبار تقول لنا : هي ولكوا هو اسكتوا شوي تا مني أسمع شو قاعد بصير عنا . ومن خلال هذه الجملة والتي كانت تعيدها علينا على رأس كل ساعة تولدت لدي قناعة تامة بأن لندن هي إحدى غرف المنزل.

كبرنا وتقدم بنا العمر والمنزل بقي كما هو ، لكنني أدركت بأن جرنتش هو خط وهمي يمر ببلدة جرنتش اللندنية وقد قسّم الكرة الأرضية لقسمين (شرقي وغربي) . وأدركت أيضاً بأن لندن هي عاصمة القرار للسياسة العالمية آنذاك . نعم لقد توضحت الامور بالنسبة لي فأنا لم أعد أعتقد بأن لندن موجودة في دارنا كما كنت أتخيلها بسبب تردد ما كانوا يقولونه مذيعي تلك الإذاعة بجملتهم الشهيرة " هنا لندن" .

للأسف اليوم كثرت خطوط جرنتش التقسيمية بنوعيها الطولي والعرضي ، ولكن هذه المرة ليست في جرنتش بل في بلاد العرب . أما لندن لا زالت عاصمة القرار السياسي العالمي .

نباهة رقيب سير

أحد تقاطعات الشوارع الرئيسة في إحدى المدن حيث كانت تحدث عليه حوادث مرورية باستمرار نتيجةً لغياب الفن والذوق والأخلاق من بعض السواقين . ولمعالجة هذه المشكلة قامت البلدية بوضع أربع مطبات على هذا التقاطع لمنع تكرار الحوادث أو على الأقل للحد منها . لكن للأسف بدلاً من ذلك ازداد عدد الحوادث للأسباب آنفة الذكر بالإضافة لوجود المطبات التي كان يتفاجىء بها بعض السواقين . وبقي الحال على ذلك إلى أن تم نقل أحد رقباء السير إلى هذه المدينة ليكون هذا التقاطع من ضمن اختصاص عمله .

الملفت للنظر أن عدد الحوادث على هذا التقاطع بدأ بالتناقص بشكلٍ ملحوظ وبعد مدة زمنية ليست بالطويلة أصبحت الحوادث مجرد ذكريات على هذا التقاطع . بعد البحث والتحرّي عن سبب ذلك ، تبين أن نباهة رقيب السير كانت وراء ذلك .

فقد كان رقيب السير يركن دراجته النارية على أحد أركان التقاطع ويتعمد بأن تكون واضحة للعيان من الأربع جهات دون وجوده بالقرب منها ، وبذلك كل سائق يقترب من هذا التقاطع يعتقد أنه تحت رقابة هذا الشرطي مما يجعله يلتزم بأولويات وقواعد السير .

بعض البشر أين هم من مخافة الله ؟

حج أم هج ؟

يُحكى أن حصيني أراد أن يتسلى مع جمل بارك على الأرض . فقام بربط ذيله بذيل الجمل دون أن يشعر الجمل بذلك. وراح الحصيني يقترب من رأس الجمل ويعود خلفه مكرراً ذلك عدة مرات . تململ الجمل بعد أن تم استفزازه وبحركة مفاجأة وسريعة لرقبة الجمل الطويلة استطاع أن يكسر أطراف الحصيني الأمامية . وهنا لم يعد الحصيني يقوى على الحراك ليبقى قابعاً خلف الجمل وذيله لا زال مربوطاً بذيل الجمل .

نهض الجمل وأثناء مسيره راح يحرك ذيله يمنةً ويسرةً والحصيني يتأرجح في الهواء لا حول له ولا قوة . الطريف بالأمر أنه كلما كان الحصيني يُسأل من قِبل المارة عن وجهته . كان يُجيب قائلاً : هاظا أني معاه إن هج بهج ، وإن حج بحج .

للعلم : الجمل كان في طريقه للحج .

وزيف و فديم

كنت جالساً مع العم أبو سلطان في دُكدانه المتواضع نتبادل أطراف الحديث ونستذكر بعض الذكريات كونه كان يكبرني بثلاثة عقود تقريباً ، إلا أنني أحب مجالستة وأحاديثه التي لا تخلو من الفكاهة والظرافة . وبينما كُنا كذلك دخل زبوناً ذو هنداماً أنيقاً ووجهاً عبوساً . طرح السلام بتعجرف وتوجه لأطباق البيض الموجودة في أحد أركان الدكان ، وراح يستبعد البيض الصغير ويضعه في طبق أخر ليستبدله ببيض كبير ، وبعد أن أنهى عملية الفرز أصبح لديه طبق جميع البيض فيه من الحجم الكبير .

مع أنني كنت أراقب ما يحدث حالي كحال أبو سلطان، إلا أن المشهد استفزني وكنت سأدلو بدلوي لولا نظرة من العم أبو سلطان وقد عضّ على شِفَتهُ السُفلى مع رفع حاجبيه للأعلى بالتزامن مع وكزة خفيفة بقدمه لقدمي . فعرفت أنه لا يريدني أن أتكلم أو حتى أتدخل ، فالتزمت الصمت وتابعت تكملة المشهد .

الزبون بعدما أنهى عملية الفرز حمل طبق البيض ووضعه على الطاولة الخشبية التي كان يجلس خلفها أبو سلطان وقال بجلافة : قديش بدك حقه ؟ فرد عليه أبو سلطان بكل هدوء وقال : دينار ونص يا أستاذ. أخرج الزبون المبلغ ورمى به على الطاولة وحمل طبق البيض وغادر دون أن يتفوه بأي كلمة .

أما أنا فقد دُهشت من ردة فعل العم أبو سلطان وقلت له : شو هالزبون الناشف هاظ ! ضحك أبو سلطان ضحكة تخفي خلفها قهراً وقال لي : هاظ يا صاحبي دايماً هيتش ووجه ما بظحك للرغيف السُخن . فقلت له : طيب لويش متحمل قلعطته ، وبالناقص عن هالنمرة . تبسم أبو سلطان وقال لي : مهو موظف كبير بالدولة وإذا ما جاريته بُنبُش لي مشكلة من تحت الأرظ ، هاظ بعيد عنك وذيف و فديم .

أبو سلطان اختصر على نفسه واختصر عليّ عناء الوصف لهذا الشخص بهاتين الكلمتين (وذيف ، فديم).

ملاحظة : معنى الوذيف هو الشخص المتعجرف والمختال بنفسه، أما الفديم فهو الغبي والذي قد يقدم على عمل أي حماقة قولاً أو فعلاً . فما بالكم إن اجتمعت هاتين الصفتين معاً في نفس الشخص ؟

هات قطّبها

من منا لا يعاني من مشكلة شُح المياه وخصوصاً في فصل الصيف ؟ فهذه مشكلة مستعصية وربما أنها أزلية . لا أدري هل هي مُبرمج لها أم أنها كما قال الشاعر رُبَ رمية من غير رامي . فالأمر مثير للدهشة وخصوصاً بأنها لا تختفي حتى لو كان الموسم المطري وفيراً ، وأظنكم توافقونني الرأي .

فقصة دور الماء أصبحت من ضروريات الحياة ، وهنا لا أقصد القصة كقصة وإنما كمعاناة مزمنة لكل بيت وخصوصاً من يعيش في الشقق كون خزانات الماء تكون على ارتفاعات عالية ولا يمكن إيصال الماء لها إلا بمضخات (ماتورات) كهربائية . وأصبح دور الماء له طقوس خاصة في كل بيت ، فالأب وظيفته الإشراف العام على تنظيم عمل باقي أفراد الأسرة ، كما أنه يُبقي خطاً ساخناً بينه وبين أهل بيته في حال تواجده خارج المنزل.

قبل مدة كُنا سهرانين مجموعة أصدقاء وأردنا ليلة سمر لنرفّه عن أنفسنا ، لكن على قولة المثل: (يا فرحة ما تمت) . فأحد أفراد المجموعة

كان بينه وبين أهل بيته خطاً ساخناً في تلك الليلة . وكان كل بضعة دقائق إما يتصل هو أو تأتيه مكالمة . وأظنكم تعرفون فحوى هذه المكالمات في مثل هذه الحالة . واليكم بعض المقتطفات مما سمعنا .

- الأب : أه يابا إطلع عظهر الحيط وشوف المي نازلة بالخزان
- الولد : مثل العادة يابا ولا نقطة مي
- الأب : لعاد اشبك ماتور المي من عند الساعة ودلّي البربيش على الخزان الأرظي

بعد فترة

- الأب : طاحت المي ؟
- الزوجة : الولد برا بلشان بالماتور والمي نازلة مثل شخة الولد الزغير

بعد فترة

- الولد : يابا نزلت المي بالخزان لكنها ظعيفة وبتفتف ، أخلّي الماتور شغّال ولا أطفيه
- الأب : لا ولك شلون تطفيه ! خلّيه شغّال هسع الجيران بشفطوا الميات من الخط

بعد فترة

- الزوجة : ولك يا امشحر أنت داير تسهر وتاركنا لحالنا بلشانين بهالمعميتشية ، تعال جاي الماتور شكله انحرق وريحته تشتّحت .

- الأب : غصبن عنه بده ينحرق ، مش اني حتشيتلكوا كل شوي أفقدوا المي من خوف لا ينحرق الماتور ، يالله هاظا اني جاي .

فعلاً كانت سهرة مائية بامتياز لدرجة أن بعض الأصدقاء قاموا بالإتصال ليطمئنوا على ماتوراتهم من باب الاحتياط (أقصد ماتورات المي). وفُضّت تلك السهرة واطلقت عليها تعليلة المي .

في اليوم التالي ومن باب درهم وقاية خير من قنطار علاج توجهت للسوق لأشتري ماتور مي صقلاوي فنصحني البائع بأحد الأنواع والذي قوته نصف حصان ، ولا أدري أي نصف للحصان قد باعني ، هلى هو النصف العلوي أم النصف السُفلي ؟ والمؤسف بالأمر أن ما حدث مع صديقي قد تكرر معي فيما بعد . وبعد تفكير طويل أدركت بأن المشكلة ليست بالماتور وإنما بطريقة تزويدنا بالماء من المصدر فعمليات الضخ ليست كما يجب مع شبكة مياه مهترئة وعدم عدالة في التوزيع .

لكن إذا بدكوا الصحيح أنا فيما بعد أدركت أين تكمن المشكلة، وأرجو أن يكون ذلك سراً بيني وبينكم . فالمشكلة كان سببها أن ماتور المي تبعي صُنع في الصين وساعة المي تبعتهم صُنعت في المانيا ... وهات قطّبها تا يفهموا اثنيناتهم على بعض !

قطرميزات

في إحدى السفرات تم استضافتي عند أقرباء لي في تلك الدولة العربية وكان مكان إقامتي في مزرعتهم الريفية الجميلة . وصبيحة أحد الأيام حضروا ومعهم وجبة الفطور وفي هذه الأثناء قررت تحضير إبريق من الشاي ريثما ينتهوا من تجهيز وإعداد الفطور وفعلاً هذا ما حدث فقد كنت سعيداً بأنهم عاملوني كفرد منهم .

اتخذ كل واحد من الحاضرين مكانه حول تلك السفرة وأنا شرعت بصب الشاي بالكاسات لكن المفاجأة كانت أن لون الشاي كان مائلاً للون الأصفر الفاتح أكثر منه للون الأحمر وفوراً قدمت اعتذاري لهم وأعدت الشاي من الكاسات للإبريق على أن أعيد غليهِ على الغاز مع إضافة كمية لا بأس بها من أوراق الشاي ليتعدل اللون لصالح اللون الأحمر.

وضعت كمية محترمة من أوراق الشاي وأنا في سباق مع الزمن واستغرقت عملية الغلي مرة أُخرى أقل من عدة دقائق فعدت لهم وأنا على يقين أن الوضع تم تعديله ولكن للمرة الثانية كانت النتيجة كسابقتها فلون الشاي

لا زال مصفراً ولا علاقة له باللون الأحمر وهنا اعتذرت من الحاضرين متذرعاً بأن كمية الشاي التي وضعتها كافية وربما فيها زيادة.

ضحكت زوجة صاحب المزرعة وقالت لي ربما أنك وضعت ملح الليمون بدلاً من السكر وهنا كانت المفاجأة الكبرى فقد تبين لي أن كلامها صحيحاً ولم أدري كيف سأعتذر عن هذا الموقف المحرج سوى أنني قلت لهم الله يسامحكوا لويش حاطين ملح الليمون بقطرميز السكر ؟

للعلم الليمون كان سعره مرتفعاً في تلك الفترة ووجوده أيضاً كان في الأسواق نادراً لذلك كان الناس يستعملوا ملح الليمون بدلاً من الليمون ، والقطرميز كان فيه ما يقارب الثلاث كيلوغرامات من مادة ملح الليمون وهذا ما جعلني أظنه قطرميز السكر.

جبتها على طاري تشابه الوعود الحكومية لنا بأن ٩٠ بالمئة من المواطنين لن تمسهم قرارات الرفع الجائر بالأسعار والضرائب على اختلاف أنواعها . يالله مهي قطرميزاتهم كلها مثل بعضها.

عباة الخال

وصفي (أبو محمود) دخل المنزل وعلامات السعادة على مُحياه ، زوجته (خزنة) لم تنتظره حتى يأخذ مكانه في غرفة الجلوس فعاجلته بسؤالها الآتي :-

ها طمني إن شالله قمحة ؟ ليرد عليها وصفي وهو يخلع نعليه ويقول : أي طولي بالتش عليّ تا القط نَفَسي من المشوار . يجلس وصفي بمكانه المعهود ويسند ظهره للحائط ويطلق زفرة طويلة ممزوجة بأنفاس السعادة وهو مغمظ العينين ثم قال : اسكتي يا خزنة (رسمي) ومرته (حربية) وافقوا على طِلبة بنتهم (سعدة) لولدنا (محمود) ، ابس عاد رسمي قال بده يشاور خال البنت . هنا انتفضت خزنة وقالت : ئي وشو دخل (الزقطة) بالسولافة ؟(المقصود ثلجي هو خال سعدة) .

وصفي : تشيف يا مرة ، مهو خال البنت !

خزنة : بدري انه خالها ، لكن وشّو دخله بالطِلبة ما دام أبو الظباع(رسمي) وحربية موافقين ؟

وصفي : تشيف شو دخله بظل خال البنت وهو بده يطلعها من الدار يوم الزفة !

خزنة : أني والله قلبي ناقزني من هالزقطة ، خايف يطلعلنا بفنتك من فنونه المعثثة ويخرب علينا هالطِلبة ، مهو حية من تحت التبن مثل أخته (حربية).

وصفي : عيّني خير يا أم محمود .

في صبيحة اليوم التالي خاب ظن وصفي وصدقت توقعات زوجته خزنة ، فها هو ثلجي يريد عباة الخال وهو أمر طبيعي في مثل هذه الحالات ولكن من غير الطبيعي هي تلك المواصفات التي وضعها ثلجي للعباءة .

فقد كانت مواصفات العباءة كالآتي :- اللون بني فاتح (أشقر)، مصنوعة من وبر الجِمال ، مقصبة بالذهب ، ليست طويلة لتناسب قامة ثلجي القصيرة وأخيراً أن يؤتى بهذه العباءة من الشام .

هذه الطلبات تطلبت من وصفي بأن يذهب ليسترضي ثلجي بان يتنازل عن بعض هذه المواصفات أو على الأقل إلغاء شرط إحضارها من الشام . لكن لا حياة لمن تنادي فثلجي متمسك برأيه وخصوصاً أنه شعر بان هذه فرصته ليستعرض أمام رجالات القرية بأنه صاحب هيبة وقرار ويجب على الآخرين تلبية رغباته .

وصفي المغلوب على أمره توجه لدار رسمي والد العروس وأخبره بما جرى مع خالها ثلجي . ضحك رسمي وقال : ئي والله هالزقطة صاير مهو قليل . هنا عادات ملامح الفرح تظهر على وجه وصفي وقال : شو قصدك يا خوي يا رسمي ؟ فرد عليه رسمي وقال : أقول لك بدي أسوي هالعرس وبلا عباة الخال .

المسكين ثلجي أسقط هيبته بيده ، فبعد عدة أيام من وضع شروطه تمت دعوته لحضور العرس حاله كحال أي واحد من سكان القرية.

صحن الفول

صباح أيام الجُمع كانت لي مهمة خاصة بي وهي التوجه بصحنين للفوال القريب من مكان سكني وفي حال وصولي كنت أضع بريزة واحدة في كل صحن وهذه الحركة كانت تعني للفوال بأن يضع حمص في الصحن الأول وفول في الصحن الآخر وبقيمة عشر قروش لكل صحن ، كالعادة في صبيحة إحدى الجُمع وبعد أن طُلب مني إحضار المعلوم وتزويدي بالبريزتين توجهت للمطبخ قاصداً شبك الجلي المعدني والمطلي بالبلاستيك الأبيض والذي كانت تعتريه بعض بقع الصدأ ، تناولت الصحن الأول أما الصحن الثاني فكان مشغولاً ومتموضعاً في النملية مما اضطرني لأخذ ذلك الوعاء الأكبر قطراً والأكثر عمقاً من ذلك الصحن (جاط السلطة) .

كعادتي حينما وصلت المطعم وضعت الصحن والجاط وبداخل كل منهما البريزة ، الفوال بعد أن وضع الحمص في الصحن (المصفلح) تفاجأ بذلك الجاط وقال لي عابساً : شو هاظ جايبلي تُشط وبدك تعبي

بعشر قروش فول ! عندها لم أستطيع أن أحاوره والتزمت الصمت ثم تناول الجاط بعنف ورمى البريزة في ذلك الدرج الخشبي وراح يتمتم وهو يضع الفول في الجاط . فيما بعد أدركت لماذا الفوال استشاط غضباً من ذلك الجاط فالكمية المعتادة لصحن الفول لن تكفي لسد ذلك الحجم الكبير في الجاط والذي يزيد عن حجم الصحن بمرتين أو أكثر.

غادرت المطعم متوجهاً للبيت وفي هذه الأثناء كانت كمية الفول تنزلق داخل الجاط بمسارات عشوائية وما أن وصلت البيت إلا وكانت كتلة الفول قد رسمت دائرة على أعلى محيط الجاط ليبدو لي وكأن كمية الفول قد تبخر منها الكثير الكثير كون مستوى تلك الدائرة يرتفع عن مستوى كتلة الفول بعدة سنتميترات ، في البيت تمت معاتبتي كوني أخذت الجاط بدلاً من الصحن وكان ردي جاهزاً وهو : أن الفوال غشاش بحط الفول وبالطريق بطيرن من الصحن .

الخطرة الجاي بسولفكوا عن قنينة الزيت

زبطت إلا شوي

وقف مفضي أمام غرفة الحرس عند بوابة قصر السلطان منتظراً دوره في الدخول لطلب حاجة له . انتظاره كان طويلاً ولكنه لم ينزعج بل على العكس كان يوزع ابتساماته البريئة على كل من هم في غرفة الإنتظار . وبعد حين ها هو أحد الحُراس يشير له بيده للتقدم لغرفة المسؤول . نهض من مكانه وسار خلف الحارس حتى وصل لغرفة أكبر وفيها أثاث فاخر ومكتب كبير وخلفه كان يجلس مسؤول الحرس . بادر مسؤول الحرس بطرح السؤال الآتي على مفضي وسأله : ها وشّو جاي تُطلب ؟ مفضي ابتسم كعادته وحاول أن يمد يده بجيبة جاكيته الداخلية . ولكن أحد الحُراس وبلمح البصر منعه من ذلك خوفاً من أن يكون مفضي يريد أن يخرج سلاحاً أو سكيناً ليغتال مسؤول الحرس ، بدوره مسؤول الحرس صاح على الحارس وقال له : ولكوا أنتوا ما فتشتوه قبل ما تفوتوه لهون .

أجاب الحارس : فتشناه يا سيدي وما لقيناش معه إشي

مسؤول الحرس للحارس : لعاد لويش هجمت عليه ؟!

الحارس : والله يا سيدي من باب الخوف عليك

المسؤول : طيب دشره خليني أشوف شو بده

مفضي بعد سماعه لهذا الحوار تبدلت ابتسامته بالخوف فهو لا يعلم بهذه الإجراءات الأمنية المشددة وتفاصيلها . وأثناء سرحانه بما حدث قاطعه صوت مسؤول الحرس وهو يقول له : ها ... ما حتشيتلي وشّو بدك ؟ وهنا عادت الإبتسامة على وجه مفضي ورفع يديه للسماء ولكنه قبل أن ينطق بحرف واحد قال له المسؤول : خلص .. خلص فهمت عليك لا تحتشي ولا على بالك . هسع أني بفوتك عند مستشار مولانا السلطان وهناك بتطلب اللي بدك إياه ، مرة أُخرى ابتسم مفضي وطأطأ رأسه معبراً عن شكره .

أُدخل مفضي لغرفة أكبر وأفخم ليدرك عندها أنه في مكتب مستشار السلطان . تبسم كعادته منتظراً من المستشار أن يسأله عن حاجته ولكن المستشار عاجله وقال له : شو رأيك بالموضوع موافق ولا مش موافق ؟ مفضي المسكين لم يدري عن أي موضوع يتكلم المستشار ولكنه من باب الأدب والإحترام هز رأسه كناية عن الموافقة بالإضافة لابتسامته البريئة ، ثم قال له المستشار : هسع بدي أفوتك لعند مولانا السلطان مش تفضحني قدامه ، بدي إياك تكون قد حالك ، فاهم ولا لأ؟ مرة أخرى هز مفضي رأسه للأسفل وللأعلى دلالة على الموافقة بالإضافة لابتسامته الساحرة .

وبشكل ودي أمسك المستشار بيد مفضي وسار به لصالة مجاورة وكبيرة وفيها من التحف والأثاث ما لم يراه مفضي طيلة حياته وما لم يخطر على باله . مفضي الآن بحضرة السلطان ولم يتمالك نفسه فأرجله راحت ترتجف ونبضات قلبه تسارعت والمفاجأة كانت حينما سمع المستشار يقول للسلطان : أُقدم لكم يا مولاي الصدر الأعظم الجديد (الصدر الأعظم = كبير وزراء السلطان). عندها وقع مفضي على الأرض مغشياً عليه وخلال إسعافه وإنعاشه وبعد التفتيش والتنبش بجيابه عُثر على ورقة في جيبة جاكيته الداخلية كُتب فيها (مولاي السلطان أنا مفضي مواطن كحيان راجياً منكم العون والمساعدة ببضعة دراهم . أدام الله عزكم وعذراً يا مولاي لمخاطبتي لكم عن طريق الورق كوني أخرس).

حبطرش

هذا ليس إسمه وإنما لقب أطلقه عليه الناس ، وسبب ذلك هو استهجانه من كثرة كل ما يصادفه بطريقه متبعاً ذلك بكلمة حبطرش ، ليس هذا فقط فقد ذاع بين ألناس بأن حبطرش يصيب بالعين أيضاً .

حبطرش كان دائماً يحشر نفسه في كل شيء ، فها هو يدخل محل العصير ليبتاع كوباً من عصير الليمون ، وما أن وطأت قدمه عتبة المحل وإذ به يتفاجيء بوعاء زجاجي كبير يتسع لحوالي أربعين لتراً من العصير وفوراً قال لصاحب المحل : يا بيييييي العصير عندك حبطرش ، ولك عبود شو هالبرميل هاظا ؟ أي عليّ الجيرة إنه قد جيعة المي اللي بحد دارنا . وما أن أنهى كلامه ، وإذ بيد عبود المسكين والتي فيها كأس زجاجي فارغ ترتطم بذلك الوعاء متسببةً بكسره وانسكاب كل ما فيه على الأرض .

عبود المسكين راح يتمتم ويندب حظه وهو يلملم قطع الزجاج من بين ذلك السائل الأصفر الذي غطى مساحة كبيرة من أرضية المحل . لكن حبطرش وكان شيئاً لم يحدث بل على العكس صار يقول على

مسمع عبود : الحق على القزّيز اللي عاملك هالصندوق من قزاز ناكت مثل وجهه . وفي هذه الأثناء وصل رزق بائع البطيخ المتجول على تلك العربة الخشبية ذات العجلات الثلاث ، وكان هرم البطيخ عليها يعطيها منظراً جمالياً . لكن هذا المنظر لم يدوم طويلاً ، فها هو حبطرش مخاطباً رزق قائلاً : شو يا رزق هاظ البطيخ حبطرش اليوم عندك والله ما اني عارف اميت بدك تنفقه . وللمرة الثانية وما أن أنهى حبطرش جملته وإذ بإحدى البطيخات تهوي من قاع الهرم باتجاه الأرض لتهوي خلفها مجموعة أُخرى من البطيخ ليتحول ذلك الهرم إلى ما يشبه أرضاً لمعركة على الشارع وخصوصاً بأن لون العصير الأصفر قد اختلط باللون الأحمر والأخضر .

حالة من الفوضى أصبحت بالشارع والجميع هرول لتقديم المساعدة لكن حبطرش لم يحرك ساكناً . ومن مفارقات المشهد أن زعرور صبي القهوة والذي كان قادماً من بعيد وبين يديه صينية وعليها كاسات من الشاي وبضعة فناجين من القهوة تفاجأ بوجود حبطرش مما جعله يتوقف فجأةً ليغيّير طريقه لكي لا يلتقي بحبطرش . لكنه المسكين لم يُفلح فها هو حبطرش يقول له : شو شايفلك الشاي والقهوة معك حبطرش ، ليتعثر زعرور وتسقط الصينية وما عليها على الأرض مخلفةً دماراً شاملاً للكاسات والفناجين .

بالأصالة عن نفسي وبالنيابة عنكم أحبتي ، فإنني أدعو حبطرش بالتفضل لزيارة ضريبستان وتحديداً لحضور جلسة واحدة على الأقل لمجلس النواب فيها .

الحمد لله على سلامة المختار

بعد عصر ذلك اليوم اللاهب ها هو عابر سبيل يدخل لقرية المختار مثقال قاصداً المختار نفسه ليساعده في حل مشكلة ما ، حاول جاهداً أن يسأل أحد المارة أو حتى بعض الصبية ليرشدوه لبيت المختار لكن حرارة الجو المرتفعة أجبرت الجميع بعدم مغادرة منازلهم وبعد بحث مستفيض وجد دكان صغير وفوراً دخل لاهثاً ليجد عبدالله الدكنجي متمدداً على حصيرة وكاد النعاس أن يغلبه ، بعد السلام نهض عبدالله مرحباً بالزائر معتقداً أنه زبوناً لكن سرعان ما تبدلت الحقيقة بالظن حينما عرف مقصد الزائر ألا وهو السؤال عن بيت المختار . عاد عبدالله الدكنجي ليستلقي على حصيرته رافعاً شاهده باتجاه أحد البيوت وهو يقول للزائر : هظيتش خيوه دار المختار أبو طايل .

الزائر بدوره شكر عبدالله وتوجه لبيت المختار ليستقبله المختار بكل بشاشة وود وأدخله للمجلس وقام بواجب الضيافة وسمع منه مطلبه وحاجته لحل تلك المشكلة ، وعد المختار الزائر بأن يقدم له كل العون

والمساعدة في حل تلك المشكلة ، شكر الضيف المختار وهم بالمغادرة لكن أيمان المختار اجبرته على البقاء والمبيت عنده حتى صباح اليوم التالي ، أذعن الضيف لطلب المختار وعند المساء بدأت رجالات القرية بالتوافد لمجلس المختار واحداً تلو الآخر وما لفت نظر الضيف تلك التهنئة المتكررة بالسلامة من قِبل الجميع للمختار ، فقد كان كلما أتى أحدهم يقول للمختار : الحمد لله على سلامتك يا مختار والمختار يرد قائلاً : سلمك الله يا أبو فلان وفي كل مرة كان يرد بها المختار كانت هناك حركة منه ليُشعِر الضيف بأهميته عند رجالات قريته كأن يعدل من جلسته أحياناً أو يرد طرف الشماغ للخلف أو يهز برأسه مع توجيه نظرات السعادة والرضى للجميع ومن ضمنهم الضيف طبعاً .

هنا شعر الضيف بالتقصير كون المختار تتم تهنئته بالسلامة من رجالات القرية وهو الوحيد الذي لم يفعل ذلك مما اضطره لسؤال المختار مستفسراً عن سبب التهنئة بالسلامة ! فرد عليه المختار قائلاً : شغلة بسيطة يا ظيفنا اللي صار أنه أختك أم طايل (زوجة المختار) امسات غسلت سروالي وقميصي ونشرتهن على ظهر العُليّة ويجي هوا قوي ويعزقهن عن حبل الغسيل ويجيبهن بحوش الدار ، والجماعة مثل ما شفت بهنوني بالسلامة لأني ما كنت لابس السروال والقميص وهن على حبل الغسيل والا تشان اجيت ميت شقفة من الوقعة . وهاي هي كل السولافة وسلامتك وتعيش .

فهرس المحتويات

الجُعمُكّة ..... - ٣ -
جقجقة..... - ٧ -
زلاعيمه طايحات..... - ٩ -
شربوشة..... - ١٢ -
طُرطيرة ..... - ١٥ -
قزايز..... - ١٨ -
مقشّات ..... - ٢١ -
اربطوا التيس..... - ٢٢ -
ارجاد ..... - ٢٣ -
العيد زمان أحلى..... - ٢٥ -
القرود الثلاثة ..... - ٢٧ -
القط أبو الكيلو ..... - ٢٩ -
القلم الذي لا يكتب ..... - ٣٢ -
القميص الأحمر ..... - ٣٤ -
اخلي يا هلالة..... - ٣٦ -
بأي صف أنت ؟..... - ٣٩ -
تصليحات ..... - ٤١ -
ثث جاجات بنيرة..... - ٤٣ -
حزب جديد طخ ..... - ٤٧ -
حوينة ..... - ٤٩ -
خبر عاجل..... - ٥١ -
خوصة وخاشوقة..... - ٥٣ -

ديك مثقال ..... – ٥٥ –
سحبة بالونات ..... – ٥٧ –
صفطة قمرالدين ..... – ٦٠ –
ضاعت الوطية..... – ٦٣ –
ط ... ز ..... – ٦٥ –
طبل عند إطرم..... – ٦٦ –
عُذراً رغيف الخبز ..... – ٦٨ –
عربايةَ خُردق ..... – ٧٠ –
عالقُرّيطة..... – ٧٢ –
عند الشريعة ببين أبو قُرَّاقة +١٨..... – ٧٤ –
فرّاعة المقاثي..... – ٧٦ –
فش عالقش..... – ٧٨ –
في اسطنبول..... – ٨٠ –
قرامي الدفاتر ..... – ٨٣ –
قلاعة عدس..... – ٨٤ –
قلم قايم..... – ٨٦ –
كوروهم .. وكورونا..... – ٨٨ –
كونتاكينتي ..... – ٩٠ –
ما بعرف الطوط من أم العوصلان..... – ٩٢ –
مجدد ومجدد ..... – ٩٤ –
مدفع رمضان..... – ٩٧ –
مشّي بالمقصقص تا يجي الطيار..... – ١٠٠ –
مع القلعة أو على القلعة ..... – ١٠٣ –
مقاعد سيلكون..... – ١٠٥ –

من أدب الحوار ..... - ١٠٦ -
من العمود للعمود..... - ١٠٧ -
من دارنا هنا لندن..... - ١٠٩ -
نباهة رقيب سير ..... - ١١١ -
حج أم هج ؟ ..... - ١١٣ -
وذيف و فديم ..... - ١١٤ -
هات قطّبها ..... - ١١٦ -
قطرميزات ..... - ١١٩ -
عباة الخال ..... - ١٢١ -
صحن الفول ..... - ١٢٤ -
زبطت إلا شوي ..... - ١٢٦ -
حبطرش ..... - ١٢٩ -
الحمد لله على سلامة المختار ..... - ١٣٢ -